جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

مَوَاقِعُ التَّوَاصُلِ الاِجْتِمَاعِيّ
وأَثَرُهَا فِي نَشْرِ التَطَرُّفِ والإِرْهَاب

إعداد الأستاذ الدكتور

خالد محمد حمدي صميدة محمد
الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر

مستلة من
مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد التاسع والثلاثون،
لعام ١٤٤١هـ- يونيو٢٠٢٠م والمودعة بدار الكتب تحت رقم
٢٠٢٠/٦١٥٧ والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

مَوَاقِعُ التَّوَاصُلِ الاِجْتِمَاعِيّ وأَثَرُهَا فِي نَشْرِ التَّطَرُّفِ والإِرْهَاب

الأستاذ الدكتور

خالد محمد حمدي صميدة

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، مصر

البريد الإلكتروني: Khalidsemeda1645.el@azhar.edu.eg

الملخص:

بدأ الباحث بحثه بالحديث عن مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي، ونشأتها، وخصائصها، وآثارها، ثم وضَّح الباحث الضوابط الدينية والعقدية، والأخلاقية، والاجتماعية، لاستخدام هذه المواقع، وبيَّن أهم دوافع التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي، فتعرض للحديث عن الدوافع الشخصية والنفسية، الدوافع الفكرية، والدوافع الاجتماعية، والدوافع الاقتصادية، وتناول أهم مظاهر التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي، من عسف النصوص، وإنزال الحوادث القديمة على حوادث جديدة، وقمع الرأي المخالف وتكفيره، وتزيين الأفكار المتطرفة، وتشويه المخالفين والتشنيع عليهم، والغلظة والخشونة، والشعارات البراقة، وركَّز الباحث على كيفية استخدام الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الاجتماعي، والأساليب الحديثة للتنظيمات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي، وسُبل مواجهتها.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي – التطرف – الإرهاب – الجماعات المتطرفة.

The Impact of Social Networking Sites on Spreading Extremism and Terrorism

Prof. Dr.

Khaled Mohammed Hamdy Semida

Department of Dawah And Islamic Culture Faculty of Osoul El-Din And Dawa, Menoufia Branch, Al Azhar University. Egypt.

E-mail: Khalidsemeda1645.el@azhar.edu.eg

Summary:

The researcher started his thesis by talking about the concept of social networking sites, their origin, characteristics, and their influence. Then he clarified the religious, ideological, ethical and social limits for using these sites. He explained the motivations of extremism and terrorism, talking about the personal, psychological, intellectual, social and economic motives. He also tackled the most important aspects of extremism and terrorism on social media like text abuse, applying the rulings of old incidents to new ones, repressing the opposing opinions and accusing them of infidelity, decorating radical ideas, distorting and stigmatizing the opponents, the rudeness and harshness and the use of bright slogans. The researcher focused on how extremist groups used the social media, and the modern methods of the terrorist organizations and how to face them.

Key Words: Social media–Extremism-Terrorism-Extremist groups.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، **وبعد:**

فإن التطور التقني في العصر الحاضر أدى إلى ظهور وسائل تواصل جديدة لم تكن مألوفة من قبل، وقد مكنت هذه الوسائل كثيرًا من الأفراد من التعبير عن آرائهم وأفكارهم، ومن أهم هذه الوسائل الحديثة مواقع التواصل الاجتماعي، التي قدمت للبشرية خدمات وتسهيلات عديدة، واعتمد عليها العالم اليوم اعتمادًا كبيرًا في شتى المجالات.

ومع أن هذه المواقع ساعدت على التواصل وطرح الآراء والأفكار، إلا أنه قد اتخذها البعض وسيلة لاستخدامات غير مشروعة، فقد أسهمت بشكل واضح في بسط نفوذ التطرف الفكري لمختلف الجماعات المتطرفة التي تتبنى التطرف والإرهاب منهجًا وسلوكًا، والتي تقدم منتجاتها الفكرية وفق خطاب جاذب؛ مستغلةً في ذلك الواقع الذي يعيشه العالم الإسلامي.

ومن المعلوم أن جماعات التطرف والإرهاب لا تترك أي وسيلة للوصول إلى الجماهير لتبرير وترويج الفكر الذي تتبناه إلا وسلكتها، فنجحوا في استثمار التطور التقني الحديث واستخدموه لخدمة أغراضهم الخبيثة.

ومع ظهور شبكة الإنترنت بادرت الجماعات المتطرفة إلى مواقع التواصل الاجتماعي فاتخذتها أفضل قناة مرنة للإعلام والاتصال بالجماهير، وترصدت تلك الجماعات المجاميع الشبابية الحائرة، وقدّمت لها وجبات فكرية جاهزة،

تخاطب الغرائز، وتستدر العواطف، بخطاب غطاؤه ديني برّاق، مستغلة الحس الديني البريء لدى الشباب؛ لتضخ فيه الأفكار المتطرفة، وتزين لهم سلوك الإرهاب والعنف، وتجنيد العناصر المختلفة؛ لينضموا تحت مظلتهم، مستغلة أحدث الأساليب التقنية على مواقع التواصل الاجتماعي، ومبتكرة لكل جديد من التطبيقات على الهواتف الذكية؛ لتوجيه طاقات هؤلاء الشباب إلى محاربة مجتمعاتهم، وتكفير حكامهم وعلمائهم وشعوبهم، وقبول قتل أنفسهم في سبيل ما يعتقدون من أفكار خاطئة، والدين من هذا كله بريء.

وقد طوّرت التنظيمات الإرهابية من تلك المواقع، ولجأت إلى تطبيقات مشفرة وسرية؛ للتنسيق والتواصل بين أفرادها بعيدًا عن المراقبة، والتخطيط والتنفيذ لعملياتهم الإرهابية.

من هنا تأتي أهمية هذا الموضوع الذي جاء بعنوان: **(مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر التطرف والإرهاب)** لأنه يتعلق بمواقع التواصل الاجتماعي التي يزداد أعداد المستخدمين لها كل يوم، وباتت تنتشر بصورة سريعة، وأصبحت وسيلة مهمة لدى جميع شرائح الأمة ولا سيما الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية؛ لتحقيق أهدافهم ومخططاتهم.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدةُ أسباب، منها:

أولًا: الحاجة إلى بيان مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها الإيجابية والسلبية.

ثانيًا: أهمية الوقوف على أهم ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

ثالثًا: محاولة إظهار دوافع التطرف الفكري، ومظاهر السلوك الإرهابي على مواقع التواصل الاجتماعي.

رابعًا: ضرورة إبراز توظيف واستخدامات الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الاجتماعي.

خامسًا: كشف اللثام عن الأساليب الحديثة والمبتكرة للتنظيمات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي.

سادسًا: التعرف على أهم سبل مواجهة التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن دراسات سابقة لموضوع: (مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر التطرف والإرهاب)، وقفت على رسالة ماجستير في كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، عام ٢٠١٦م، بعنوان: **(دور شبكات التواصل الاجتماعي في الترويج للفكر المتطرف من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية)**، إعداد/ **قيس أمين الفقهاء**، وهذه الدراسة لها صلة بموضوع البحث، لكنها تناولت الموضوع بطريقة إحصائية من وجهة نظر طلبة الجامعات الأردنية، ولم تتناوله بالشكل الذي جاء في هذا البحث، فقد ركزت في بحثي على طُرق توظيف الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية لمواقع التواصل الاجتماعي، وأساليبهم الحديثة في ذلك، كما أنني وقفت على عدة مقالات متفرقة على شبكة الإنترنت تناولت الموضوع بإيجاز، وبشكل عام.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي: (الذي يهدف إلى وصف ظواهر أو أحداث معينة، بجمع الحقائق والمعلومات عنها، ثم وصف الظروف الخاصة بها، وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع، وكثيرًا ما يتعدى البحث الوصفي حد

الوصف أو التشخيص، ويهتم بدراسة الوقائع والأحداث، ويحللها، ويفسرها، ويحدد الظروف والعلاقات التي توجد بين تلك الوقائع).[١]

وذلك ببيان بداية ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، مع ذكر خصائصها، وآثارها الإيجابية والسلبية، وتوظيفها في نشر التطرف والإرهاب.

كما اعتمدت على المنهج التحليلي الاستنباطي (الذي يقوم بتحليل المحتوى والتوصل من خلاله إلى النتائج المتصلة بموضوع البحث من قريب أو بعيد).[٢]

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد وستة مباحث وخاتمة.

المقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث، ويشتمل على النقاط التالية:

أولًا: التعريف بالمواقع الإلكترونية.

ثانيًا: مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي.

ثالثًا: مفهوم التطرف.

رابعًا: مفهوم الإرهاب.

المبحث الأول: نشأة مواقع التواصل الاجتماعي وخصائصها، وآثارها، وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** نشأة مواقع التواصل الاجتماعي.

---

(١) منهجية البحث في العلوم الإنسانية والتطبيقية، عبود عبد الله العسكري، ص١٤، طبعة دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

(٢) البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه، ذوقان عبيدات وآخرون، ص٦، طبعة دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- **المطلب الثاني:** خصائص مواقع التواصل الاجتماعي.
- **المطلب الثالث:** آثار مواقع التواصل الاجتماعي.

المبحث الثاني: ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في ضوء الحفاظ على الضرورات الخمس.
- **المطلب الثاني:** الضوابط العقدية.
- **المطلب الثالث:** الضوابط السلوكية والأخلاقية.
- **المطلب الرابع:** الضوابط الاجتماعية.

المبحث الثالث: دوافع التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدوافع الشخصية والنفسية.

المطلب الثاني: الدوافع الفكرية.

المطلب الثالث: الدوافع الاجتماعية.

المطلب الرابع: الدوافع الاقتصادية.

المبحث الرابع: مظاهر التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي، وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:** عسف النصوص وإنزال الحوادث القديمة على حوادث جديدة.
- **المطلب الثاني:** قمع الرأي المخالف وتكفيره.
- **المطلب الثالث:** تزيين الأفكار المتطرفة، وتشويه المخالفين والتشنيع عليهم.
- **المطلب الرابع:** الغلظة والقسوة.
- **المطلب الخامس:** رفع الشعارات البراقة على مواقع التواصل الاجتماعي.

المبحث الخامس: الجماعات المتطرفة واستخدامها لمواقع التواصل الاجتماعي، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** صفات جماعات التطرف والإرهاب.
- **المطلب الثاني:** مراحل استخدام الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الاجتماعي.
- **المطلب الثالث:** سمات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للجماعات الإرهابية.
- **المطلب الرابع:** أهداف استخدام الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الاجتماعي.

المبحث السادس: الأساليب الحديثة للجماعات المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي، وسبل المواجهة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الخطاب لدى التنظيمات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي.

المطلب الثاني: استخدام التطْبيقات المُشفرة الحديثة.

المطلب الثالث: أساليب تنظيم (داعش) على مواقع التواصل الاجتماعي.

المطلب الرابع: سبل مواجهة التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي.

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج والتوصيات.

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصلِّ اللهم على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

أ.د/ خالد محمد حمدي صميدة
أستاذ مساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر

التَّمهيد

(التعريف بمفردات عنوان البحث)

أولا: التعريف بالمواقع الإلكترونية.

الموقع الإلكتروني هو: (عبارة عن معلومات مخزنة بشكل صفحات، وكل صفحة تشتمل على معلومات معينة، تشكلت بواسطة مصمم الصفحة، باستعمال مجموعة من الرموز، ولأجل رؤية هذه الصفحات يتم طلب استعراض شبكة المعلومات العنكبوتية (الإنترنت)، ويقوم بحل رموز وإصدار التعليمات لإظهار الصفحة المتكونة).[١]

فالمواقع الإلكترونية مجموعة من الصفحات الإلكترونية تحتوي على عدد من المواد الصحفية والثقافية والترفيهية وبعض الصور ومقاطع الفيديو، التي تظهر على شبكة الإنترنت، وتحتوي على كم هائل من المعلومات الرئيسية في مختلف المجالات وعلى كافة الأصعدة، وتُحَوَّل أغلبها من صفحات ثابتة على شبكة الإنترنت إلى مواقع تحدث نفسها بنفسها تلقائيًا، وبإمكان المستخدم لشبكة الإنترنت الوصول في ثوانٍ معدودة إلى أية معلومات يريدها، ومن مصادرها الرئيسة، وفي أي مكان من العالم من خلال هذه المواقع، واستعراض هذه المواقع يكون من خلال جهاز الحاسب الآلي الذي يتضمن متصفحًا للإنترنت، ومع التطور الحالي أصبح بالإمكان تصفح المواقع الإلكترونية من خلال أجهزة الهواتف الذكية الحديثة.

(١) التجارة عبر الإنترنت، سايمون كولن، ترجمه إلى العربية يحي مصلح، بيت الأفكار الدولية، أمريكا، ١٩٩٩م.

(وهذه الصفحات والنصوص ومقاطع الفيديو مترابطة وفق هيكل متماسك ومتفاعل؛ بهدف عرض ووصف المعلومات والبيانات عن جهة ما أو مؤسسة ما، بحيث يكون الوصول إليه غير محدد بزمان ولا مكان، وله عنوان فريد محدد يميزه عن بقية المواقع على شبكة الإنترنت).[1]

ويحتوي الموقع الإلكتروني على صفحة رئيسة يمكن الوصول إليها من خلال عنوان الموقع، وتعرض هذه الصفحة محتويات الموقع، وتضم ارتباطات تشعبية تقود لصفحات أخرى في نفس الموقع، أو في مواقع أخرى.

ثانيًا: مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي.

استمرّت سلسلة التّطوّرات التّكنولوجيّة الهائلة إلى أن وصلت إلى استخدام الإنترنت في التّواصل، فلم يعد التّواصل عبر الصّوت فقط، وإنّما توفّرت إمكانيّة مشاهدة الصّور والفيديو ومتابعة تفاصيل الحياة بشكلها الطّبيعيّ، فيستطيع الشخص البعيد عن أهله ووطنه أن يشارك عائلته كلّ لحظة من حياتهم بالصّوت والصّورة، وتمّ إنشاء صفحات ومواقع التّواصل الاجتماعيّ التي ربطت العالم ببعضه البعض، ومكّنت الناس من التّواصل فيما بينهم، وإنشاء العلاقات الجديدة وتوطيد العلاقات السّابقة، كما أنّها تُذكّر الأشخاص بالمناسبات التي تكون لدى الأصدقاء.

ومواقع التّواصل الاجتماعيّ تُقرّب وجهات النّظر، وتعتبر وسيلةً لتبادل الأفكار والمعلومات والمعارف، وتنمية المهارات والأفكار الإبداعيّة، بالإضافة إلى التّعرّف على ثقافة الشّعوب الأخرى، ممّا يؤدّي إلى تنمية المجتمعات وتطوّرها.

(١) الإدارة والمعرفة الإلكترونية، نجم عبود نجم، صـ ٣٥٨، ٣٥٩، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٩م.

وقد شهدت مواقع التواصل الاجتماعي انتشارًا واسعًا خلال السنوات الأخيرة، وتعددت وتنوعت في تقديم العديد من الخدمات.

ومصطلح (مواقع التواصل الاجتماعي) من التعبيرات الحديثة، ويتكون هذا المصطلح من مفردات واضحة المعاني وهي كما يلي:

مواقع: جمع موقع، اسم مكان مِنْ وَقَعَ، وهو: (المُذَلَّلُ منَ الطُّرُقِ).(١)

التواصل: من (وَصَلَ) بِمَعْنَى (اتَّصَلَ)، وَ(الْوَصْلُ) ضِدُّ الْهِجْرَانِ، وَ(التَّوَاصُلِ) ضِدُّ التَّقَاطُعُ.(٢)

ويدل التواصل على عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الأفراد والجماعات، كما يفيد معنى الالتئام والارتباط والاجتماع والمخاطبة، وبواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور.

الاجتماعي: اسم مفرد منسوب إلى اجتماع، وهو: التقاء أفراد في مكان وزمان معينين لتبادل وجهات النظر).(٣)

والاجتماع يطلق ليعبر عن: (نسيج مكون من صلات اجتماعية، تلك التي يحددها الإدراك المتبادل من الجانبين).(٤)

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ج٢٢، ص٣٦٣، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مصر.

(٢) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ص٧٤٠، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ص ٣٩٣، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٤) المجتمع الإسلامي، محمد المصري، ص ١٢، طبعة دار الكتاب العربي.

والمقصود من الاجتماع في المجال التقني هو: الاجتماع الافتراضي التقني عبر قنوات الاتصال المختلفة مع تباعد الأجسام، فهو اجتماع عن بُعد من خلال وسائل الاتصال الحديثة.

ومواقع التواصل الاجتماعي: عرفها بعض الباحثين بأنها: (شبكات اجتماعية تفاعلية؛ تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت، وفي أي مكان من العالم، وتمكنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي، وتبادل الصور وغيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بين الناس).[١]

فهي: (منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها).[٢]

وهي مواقع الكترونية تتيح للأفراد إنشاء صفحة خاصة بهم، يقدمون فيها لمحة عن شخصيتهم أمام جمهور كبير أو محدود وفقا لنظام معين، وتتكون الشبكات من مجموعة من المستخدمين الذين يتواصلون مع بعضهم البعض ضمن علاقات محددة مثل صداقات، أو أعمال مشتركة، أو تبادل معلومات وغيرها، ويتم فيها نقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعارف بين الناس بتفاعل إيجابي بواسطة رسائل بين مُرْسِل ومُسْتَقْبِل.

وتتيح مواقع التواصل الاجتماعي التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي غير واقعي، وكذلك التفاعل والحوار وتلقي المعلومات، أو تبادلها، أو نشرها، كتابة، أو صوتا، أو صورة، أو بهم جميعا، بين الأفراد، والمجموعات،

(١) الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، عبد الرزاق محمد الديلمي ص ١٨٣ بتصرف، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠١١م.

(٢) استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، زاهر راضي، ص ٢٣، مجلد التربية العدد (١٥) جامعة عمان ، ٢٠٠٣م.

والمؤسسات، ويلجأ إليها الناس ممن لديهم حاسب آلي، أو هاتف نقَّال ذكيّ، ومشتركين في خدمة الإنترنت، ولديهم اهتمامات وهوايات مشتركة هي التي جمعتهم وجعلتهم يتواصلون معا من خلال هذه المواقع.

(وهذه المواقع على شبكة الإنترنت تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء والأقارب وزملاء الدراسة في مكان واحد على الإنترنت، والتشارك في الآراء والاهتمامات والتعليقات والأخبار، وتكوين صداقات جديدة، وكذلك البحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين).[1]

وتختلف مواقع التواصل الاجتماعي عن الرسائل العادية التي يكون فيها التواصل ذو اتجاه واحد محدود مثل قراءة أو مشاهدة تقرير عبر التلفاز أو صحيفة، بينما مواقع التواصل الاجتماعي ذات اتجاهين على شبكة الإنترنت تتيح الفرصة للتواصل مع من يتشاركون في نفس الاهتمامات، ويكون دور المؤسسين للمواقع الرقابة والاطلاع فقط، مع إعطاء الحرية في تبادل المعلومات بين المستخدمين.

ثالثا: مفهوم التطرف.

التطرّف لغة: مصدر الفعل تطرَّف، وَرَجُلٌ طِرْفٌ ومُتَطَرِّفٌ ومُسْتَطْرِفٌ: لَا يَثْبُتُ عَلَى أَمْرٍ، وجَاوز حد الِاعْتِدَال وَلم يتوسط، وتطرفت الشمس دنت للغروب، وتطرّف الشيء صار طرفاً، وطرف كل شيء منتهاه).[2]

---

(١) الإعلام الإلكتروني: الأسس وآفاق المستقبل، مروي عصام صلاح، ص ٢٤٦، الطبعة الأولى، دار الاعتصام العلمي، عمان، الأردن، ٢٠١٥م.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور، ج ٩، ص ٢١٥، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، المعجم الوسيط ج٢، ص ٥٥٥، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

فالتطرف هو الخروج عن حد الوسط والاعتدال، (ويستعمل التطرف في الحسيات، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين، أو الفكر، أو السلوك، وهو الغلو والزيادة في الشيء دون حاجة أو ضرورة، وهو الابتعاد عن القصد والعدل).[١]

التطرف اصطلاحًا: (مجاوزة الاعتدال في العقيدة، والفكر، والسلوك، وذلك من خلال تبني أفكارٍ دينية أو سياسية يتجاوز مداها الحدود المشروعة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية).[٢]

فالتطرف هو الذهاب بعيدًا في الأمر، سواء كان فكرةً أو ممارسة، وهو المرادف الطبيعي للغلو، والميل نحو أي طرف سواء كان غلوًا أو تقصيرًا أمر مذموم يرفضه الإسلام، وينفّر من كل اتجاه أو فكر ينزع إلى الغلو والتطرف.

والتطرف ليس سمتًا للمسلمين كما يحاول أعداء الإسلام أن يشيعوا ذلك عنه، بل هو انحراف عن الإسلام، لهذا كانت الوسطية ميزة وخصيصة للإسلام الذي يوازن بين المادية والروحية، وبين أمور الدنيا والآخرة، وبين حقوق النفس وحقوق الخلق وحقوق الله تعالى، وأمرنا الإسلام بالتوسط والاعتدال في كل شيء، قال ابن القيم (ﷺ): (فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وخيرُ الناس النّمَط الأوسط، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرّطين، ولم يلحقوا بغُلُوّ المعتدين، وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وَسَطًا، وهى الخيار العدل، لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدلُ هو الوسط بين طرفي الجَوْرِ والتفريط، والآفاتُ إنما تتطرّق إلى الأطراف، والأوساط مَحْميَّة بأطرافها، فخيار الأمور أوساطها).[٣]

---

(١) الإسلام والآخر، أحمد الجهيني، محمد مصطفى ص٢٣٤، طبعة مكتبة الأسرة ٢٠٠٧م.

(٢) الثقافة الإسلامية، عزمي السيد وآخرون، صـ ٤٤٣، الطبعة: الرابعة، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٨م.

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، ج١، ص١٨٢، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

والمتطرف في الدين هو المتجاوز حدوده والجافي عن أحكامه وهديه، فكل مغالٍ في دينه متطرف فيه، مجافٍ لوسطيته ويسره.

وبنظرة أشمل إلى مفهوم التطرف يظهر أنه كل ما يؤدي إلى الخروج عن القواعد الفكرية، والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، أو تبني قِيَم ومعايير مختلفة عن السائد في المجتمع، وقد يصل الدفاع عن هذه القيم والأساليب المخالفة للدين والعرف إلى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي عشوائي أو منظم، بهدف إحداث التغيير في المجتمع، وفرض الرأي بقوة على الآخرين، (وهنا يأتي دور شبكة الإنترنت وسيلة للتعبير عن هذه المخالفات والدعوة لها، من خلال البث الصوتي والنصوص والأفلام وإحداث الضجيج للتعبير عن الأفكار التي يرى صاحبها أهمية إيصالها للناس.[1]()

يُفْهَم مما سبق أن التطرف قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري، يُستخدم فيه العنف وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها أصحاب الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف.

ومع تطور وسائل التكنولوجيا الحديثة ظهر ما يعرف بالتطرف الإلكتروني، وهو عبارة عن توظيف شبكة الإنترنت، والهواتف المتنقلة، في نشر وبث واستقبال وإنشاء المواقع والخدمات، التي تُسَهِّل انتقال وترويج المواد الفكرية المتطرفة والمغذية للتطرف الفكري، والتحريض على العنف من تيارات أو شخصيات أو

(١) التطرف في الدين "دراسة شرعية"، محمد بن عبد الرزاق، ص٥، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الاسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م.

جماعات تتبنى أو تشجع أو تمول كل ما من شأنه توسيع دائرة ترويج مثل هذه الأفكار والأنشطة.[1]

رابعًا: مفهوم الإرهاب.

جاء في معجم مقاييس اللغة: (رهب) الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخَر على دِقّة وخِفَّة، فالأوَّل الرَّهْبة: تقول رهِبْت الشيءَ رُهْباً ورَهَباً ورَهْبَة. والترهُّب: التعبُّد، ومن الباب الإرهاب، وهو قَذْع الإبل من الحوض وذِيادُها.[٢]

ورَهِبَ، بِالْكَسْرِ، يَرْهَبُ رَهْبةً ورُهْباً، بِالضَّمِّ، ورَهَباً، بِالتَّحْرِيكِ، أَي خافَ، ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً: خافَه، وتَرَهَّبَ غيرَه إذا تَوَعَّدَه .. الرَّهْبةُ: الخَوْفُ والفَزَع ... وأَرْهَبَه ورَهَّبَه واستَرْهَبَه: أَخافَه وفَزَّعه ... وتَرَهَّب الرَّجُلُ إذا صَارَ راهِباً يَخْشَى اللَّه... رَجُل مرهوب الجانب: يُخْشى منه، يرهبه الناس ويخافونه.[٣]

يُفهم مما سبق أن الإرهاب في اللغة هو الإفزاع، والإخافة، وإدخال الرعب.

الإرهاب في الاصطلاح:

يُعدّ مفهوم الإرهاب وما يرتبط به من مصطلحات من أكثر القضايا إثارة للجدل، فعلى الرغم من الاتفاق العالمي على خطورته ووجوب التصدي له ومقاومته فإنه لا يوجد –حتى الآن– اتفاق على تعريفه.

---

(1) ثقافة التطرف والعنف على شبكة الإنترنت، الملامح والاتجاهات، فايز الشهري ص٥ بتصرف، مركز الدراسات والبحوث، القاهرة، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

(٢) مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، ج٢، ص٣٧٠، المحقق: عبد السَّلام محمد هَارُون، طبعة اتحاد الكتاب العربي ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج١ ص٤٣٦. (مرجع سابق)

إذن توجد إشكالية كبيرة في تعريف مصطلح الإرهاب، ولهذا السبب ولأنه مصطلح فضفاض فإن كثيرًا من الدول والجهات تفسره حسب هواها ومصالحها السياسية والفكرية والثقافية.

وإذا كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فلابد من تعريف دقيق ومقبول لمصطلح الإرهاب، وهذا أمر ليس مستحيلا ولا صعبًا، (وإنما يعود ذلك إلى موقف دولي متردد من هذا الأمر، إذ عمدت بعض الدول إلى خلط الأوراق، وجعلت نضال الشعوب من أجل تقرير المصير ومقاومة المحتلين إرهابًا).[1]

فهناك تعمد من بعض الدول لبقاء الغموض في مصطلح الإرهاب، لكي يفسروه ويوسعوا مفهومه أو يضيقوه بما يتوافق مع مخططاتهم، ويخدم مصالحهم المتنوعة.

إن الاتفاق على تعريف موحد للإرهاب أمر ضروري لمنع الانتقائية والكيل بمكيالين، وقد عرفه مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف بأنه: (ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية، بغيًا وإفسادًا في الأرض).[2]

وعرّفه مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بأنه: (العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان: دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، ومن

(١) الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، أمل يازجي ومحمد عزيز شكري، ص٥٩، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق ١٤١٣هـ.

(٢) بيان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بشأن ظاهرة الإرهاب، القاهرة، شعبان ١٤٢٢هـ.

صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض).[١]

هذه التعاريف تنسجم مع بعضها البعض، وهي أقرب ما يكون إلى المقصود الحقيقي لمصطلح الإرهاب.

ومع ازدياد الخطورة الإجرامية للجماعات المتطرفة والتنظيمات الدولية الإرهابية في الوقت الحاضر، وتطور وسائل التقنية الحديثة ظهر ما يُعرف بالإرهاب الإلكتروني، وهو (العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان أو دينه، أو نفسه، أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بغير حق، بشتى صنوفه وصور الإفساد في الأرض).[٢]

وقد قامت التنظيمات الإرهابية بتوظيف طاقتها للاستفادة من التقنيات الحديثة واستغلالها في إتمام عملياتها الإجرامية وأغراضها غير المشروعة.

فالإرهاب الإلكتروني يعتمد على استخدام الإمكانيات العلمية والتقنية الحديثة، واستغلال وسائل الاتصالات والشبكات المعلوماتية، ومواقع التواصل الاجتماعي؛ من أجل تخويف وترويع الآخرين، وإلحاق الضرر بهم، أو تهديدهم.

---

(١) بيان المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي الصادر في الدورة السادسة عشرة في شوال ١٤٢٢هـ.

(٢) وسائل الإرهاب الإلكتروني: حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها، عبد الرحمن عبد الله السند، ص٧، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م.

المبحث الأول
(نشأة مواقع التواصل الاجتماعي وخصائصها وآثارها)

المطلب الأول
نشأة مواقع التواصل الاجتماعي.

مرَّت مواقع التواصل الاجتماعي بمراحل وتطورات حدثت بصورة كبيرة وخلال فترة زمنية قصيرة، فقد بدأت في الظهور في بداية التسعينات من القرن العشرين الميلادي، ففي عام ١٩٩٥م ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية؛ للتفاعل بين بعض زملاء الدراسة.

وتَبِعَ ذلك ظهورُ مجموعة من مواقع التواصل الاجتماعي خلال الفترة (١٩٩٧م: ١٩٩٩م) وكان اهتمامها في تدعيم المجتمع من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المرتبطة بمجموعات معينة مثل موقع الأمريكيين الآسيويين، وموقع البشر ذوي البشرة السمراء، وظهر بعد ذلك مواقع كثيرة بين الأعوام (١٩٩٩-٢٠٠١م) ولكن لم تنجح.(١)

وفي بداية عام ٢٠٠٢م ظهر موقع (فرندر) Friendster.com وهو وسيلةٌ للتعارف والصداقات بين مختلف فئات المجتمع العالمي وقد حقق نجاحا كبيرًا.

وفي بداية ٢٠٠٣م ظهر موقع: (ماي سبايس my space) وهو من أوائل مواقع التواصل الاجتماعي المفتوحة والأكثر شهرة على مستوى العالم، وحقق نجاحا هائلاً منذ نشأته.

(١) المصادر الإلكترونية للمعلومات، ربحي مصطفى عليان وإيمان فاضل السامرائي، ص٢٦١، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤م.

كما ظهر العديد من مثل هذا الموقع: (لينكد إن) وقد وصل عدد مستخدميه إلى ٢٥٠ مليون بنهاية عام ٢٠١٢م.[١]

وحصلت انطلاقة كبيرة مع ظهور موقع: (فيس بوك)، وقد انطلق رسميا في ٢٠٠٤م، وبعد ذلك انتشرت فكرة مواقع التواصل الاجتماعي للمدونات الصغيرة بظهور الموقع: (تويتر)، وقد ظهر في أول عام ٢٠٠٦م، وبدأ الموقع بالانتشار كخدمة جديدة للتواصل الاجتماعي.

ثم ظهر: (الانستجرام)، وهو تطبيق لتبادل الصور، كما ظهر موقع: (يوتيوب)؛ لتستمر ظاهرة مواقع التواصل الاجتماعي في التنوع والتطور.

ثم ظهرت تطبيقات الهاتف المحمول والجوال أو المتحرك، والتي يأتي أكثرها انتشاراً تطبيق: (الواتس آب) و(الفيبر) و(إسكايب) وغيرها من التطبيقات التي سهلت عملية التواصل الاجتماعي يبين الأفراد بصورة كبيرة؛ لكونها متاحة على الهاتف المحمول، وبشكل مجاني.[٢]

وقد أُنشئت مواقع التواصل الاجتماعي بهدف واضح، وهو تحقيق التواصل والتفاعل بين الأصدقاء دون تحديد نوعية المستخدمين أو طبيعة المناقشات، فهي مواقع عامة للجميع على مستوى العالم.

أشهر مواقع التواصل الاجتماعي:

مواقع التواصل الاجتماعي كثيرة ومتجددة، وسأقصر الحديث عن أشهرها، والتي لها أهمية في المجتمعات العربية، ولها حظوة وتأثير واسع في أوساط

---

(١) استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، زاهر راضي، ص٢٣، العدد (١٥)، جامعة عمان الأهلية.

(٢) وسائل التواصل الاجتماعي وإثراء المحتوى القومي للتنمية الاقتصادية العربية الشاملة، هناء سرور، ص ٥٢، جامعة الدول العربية، القاهرة ٢٠١٥م.

الشباب؛ لدرجة أنها صارت المواقع الأولى تقريبا بلا منازع في معظم البلدان العربية، وهذه المواقع هي:

فيس بوك facebook: وهو شبكة اجتماعية مصممة من أجل أن يتشارك ويتواصل الأشخاص من خلالها، ومن أجل استخدام الموقع يقوم المستخدمون بالتسجيل فيه، وبإنشاء ملف شخصي، ثم إضافة مستخدمين آخرين كأصدقاء، وتبادل الرسائل والانضمام إلى مجموعات أو صفحات تلاقي الاستحسان لديهم، وتشكل مصدر اهتمام معين عندهم.(١)

والفيس بوك بدأ كفكرة بسيطة لأحد طلبة جامعة هارفرد (مارك زوكربيرج)، وكانت فكرته أن يُنْشئُ موقع إنترنت بسيط يجمع من خلاله طلبة جامعة هارفرد في شكل شبكة تعارف؛ بغية تعزيز التواصل بين الطلبة والإبقاء على الروابط بعد التخرج، وبالفعل جسد فكرته هذه التي رأت النور في عام ٢٠٠٤م، ومع انطلاق الموقع حقق نجاحًا كبيرًا ليصبح اليوم من أهم مواقع الشبكات الاجتماعية، وأكثرها استخداما على الإطلاق لذا؛ هو الأشهر على الإطلاق، والأول بين مواقع التواصل الاجتماعي على مستوى العالم).(٢)

وكان مستخدمو فيس بوك في البداية عشرات حتى وصل عددهم الآن إلى ملايين، وهو يُدار بواسطة شركة مساهمة اسمها (فيس بوك) وأصبح الطالب هو الرئيس التنفيذي للشركة وأحد ملاكها ومؤسسيها.

---

(١) استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، دليل للمشاريع الممولة من الاتحاد الأوربي، ص٨، طبعة ٢٠٠٤م، بدون ذكر لمكان النشر.

(٢) استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، مريم نريمان نومار، ص٤٣، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضير، باتنة، الجزائر، ٢٠١١م.

تويتر twitter: موقع يقدم خدمة تدوين مصغر تمكن المستخدمين من إرسال وقراءة التعليقات التي تعرف باسم (التغريدات)، والتي هي رسائل نصية تتألف بحد أقصى من ١٤٠ حرفاً، يُمَكِّن للمستخدمين المسجلين قراءة وكتابة التغريدات، بينما يتمكن المستخدمون غير المسجلين من قراءتها فقط، ويمكن للمستخدم أن يُعلن متابعته لأحد الشخصيات، وفي هذه الحالة يُبَلَّغ هذا الشخص بالمتابعة).[١]

ومن ميزات تويتر أنه يُعلم مستخدمه بالخبر حال وقوعه ومن موقع الحدث، ومن خلاله يتم الحصول على الاستشارة، ويعرض دائما أخبار المستخدمين، ويتيح إجراء حوارات مع أناس في مختلف المجالات.

يوتيوب you tube: هو أحد المواقع الاجتماعية الشهيرة، والذي استطاع في فترة زمنية قصيرة الحصول على مكانة متقدمة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، وهو موقع يتيح إمكانية التحميل عليه أو منه لعدد هائل من مقاطع الفيديو، وهناك أعداد كبيرة من المشتركين فيه، ويزوره الملايين يومياً، وقد تأسس في عام ٢٠٠٥م، وأصبح متخصصًا في مشاركة الفيديو، ويسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو بشكل مجاني.[٢]

سناب شات snap chat: هو تطبيق رسائل مصورة يمكن للمستخدمين التقاط الصور، وتسجيل الفيديو، وإضافة نص ورسومات، وإرسالها إلى قائمة التحكم من المتلقين.

انستجرام Instagram: وهو برنامج تم طرحه في ولاية سان فرانسيسكو الأمريكية عام ٢٠١٠م، ويتيح للمستخدمين تنمية هواية التصوير لديهم، من خلال

(١) استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، دليل للمشاريع الممولة من الاتحاد الأوربي، ص٨.

(٢) تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، محمد المنصور، ص٦١، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، ٢٠١٢م.

التقاط صورة، ومشاركتها في مجموعة متنوعة من خدمات الشبكات الاجتماعية، وكذلك في شبكة انستغرام نفسها، وقد أعلنت هذه الخدمة في عام ٢٠١٤م عن تجاوزها عتبة ٣٠٠ مليون مستخدم، حيث تحصل الشبكة في الثانية الواحدة على مستخدم جديد، وفيها يتم إضافة ٥٨ صورة جديدة.(١)

لينكد إن Linked in: تأسس هذا الموقع عام ٢٠٠٢م، في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وبدأ النشاط الفعلي في ٢٠٠٣م، ويستخدم أساسًا كشبكة تواصل مهنية تتيح للمشتركين التواصل مع الأشخاص الآخرين؛ لأغراض تخص سوق العمل، فهو موقع متخصص في السير الوظيفية والأعمال، فالباحثون عن العمل يستطيعون تحميل سيرهم الذاتية، وترتيب ملفهم الشخصي، وعرض تجاربهم المهنية وخبراتهم، في حين يمكن لأرباب العمل من خلال موقع لينكد إن أن يضعوا قائمة بالوظائف المتوفرة لديهم، والبحث عن مرشحين محتملين ومناسبين لشركاتهم.(٢)

واتس آب WhatsApp: وهو عبارة عن تطبيق لتبادل الرسائل بين العديد من أنواع الأجهزة المحمولة، ويتيح المراسلة الفورية بين الأفراد والمجموعات، وكذلك تبادل الوسائط من صور وفيديو وملفات صوتيه فيما بينهم، وهو مرتبط برقم هاتف محمول لتشغيله.

البريد الإلكتروني: يعد البريد الإلكتروني بديلا للرسائل البريدية واللاسلكية، مثل التليفون والفاكس، ويعتبر التدريب على استخدامه الخطوة الأولى في استخدام الإنترنت، ويمكن من خلاله تبادل الرسائل النصية والوثائق والملفات بسرعة فائقة،

(١) الدور التربوي والتعليمي لموقع فيس بوك، سمير دريوش زياني، ج ٥، ص ١٤، بحث ضمن مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦م.

(٢) المرجع السابق ج ٥ ص ١٤.

ويعتبر من أكثر خدمات الإنترنت استخدامًا؛ لما يقدمه من إمكانات نقل وتبادل الملفات وإتمام التفاعل.[١]

وتُعد هذه المواقع الأكثر انتشارًا على شبكة الإنترنت لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية الأخرى[٢]، فهي تمتلك عدة خصائص ومزايا، كالاتصال مع أفراد العائلة والأصدقاء، وتكوين العديد من العلاقات الاجتماعية، والتسلية وممارسة الهوايات، كما أصبحت حيزًا مهما للتسويق والإعلان، وممارسة النشاطات المختلفة، وتقديم الخدمات المتنوعة.

المطلب الثاني
خصائص مواقع التواصل الاجتماعي.

تجمع مواقع التواصل الاجتماعي بين التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال، وبين العلاقات الاجتماعية الافتراضية، فهي مواقع للتواصل الافتراضي ونشر المعلومات، ولهذه المواقع العديد من الخصائص والميزات التي جعلتها محل اهتمام من الكثير، (وتشير التوقعات إلى أن عدد سكان العالم سيصبح ثمانية مليارات نسمة بحلول عام ٢٠٢٦م، من بينهم ثلاثة مليارات سيكونون من مستخدمي شبكة الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي الموجودة بها).[٣]

---

(١) الحوار الإلكتروني: أسسه وتقنياته، حنان حمدي السلاموني، ج٦، ص٢٩٩٦، بحث ضمن مؤتمر الحوار وأثره في الدفاع عن النبي (ﷺ) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣م.

(٢) التكنولوجيا الجديدة للاتصال والإعلام، فضيل دليو، ص ١٤٩، الطبعة الأولى دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٠م.

(٣) هناك مواقع أخرى لا تمتلك مثل هذا الخصائص، ومنها موقع (كلاس ميتس) classmates، وموقع (٦ درجات sixdegrees)، وغيرها من المواقع القديمة.

وتبين بعض الإحصاءات أن عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي قد قفز إلى ما يزيد عن (٢.٥) اثنين ونصف مليار شخص حول العالم، وقد تزامن ذلك مع الانتشار الكبير للهواتف الذكية، بالإضافة إلى الأجهزة اللوحية (التابلت، الآيباد...) وأجهزة الحاسب الآلي.

ومواقع التواصل خلال السنوات الخمس الأخيرة أصبحت صاحبة السيادة على شبكة الإنترنت، ويرجع السبب في هذا الانتشار إلى عدة خصائص أوضحها فيما يلي:

- **التعدد والتنوع:** حيث هناك العديد من المواقع والشبكات للتواصل الاجتماعي، مثل: الفيس بوك، وتويتر، والواتس آب، والبريد الإلكتروني وغيرها، والشخص يمكنه اختيار المناسب له منها وفي الوقت والمكان الذي يناسبه.

- **اختيارية:** فمواقع التواصل الاجتماعي نوع من التواصل الاختياري دون أن يكون هناك أي إجبار أو إلزام على أحد للتواصل مع الآخرين، فبمحض إرادة الشخص يتواصل أو لا يتواصل مع الآخرين.

- **السرعة:** حيث يمكن للمستخدم لهذه المواقع التواصل مع الآخرين بشكل سريع، ويمكن تبادل المعلومات والأخبار والرسائل والصور والآراء والإجابات في ثوانٍ معدودة.

- **الحرية وسهولة الاستخدام والتواصل مع الآخرين:** فلا تتطلب دراسة ولا مهارات عالية للتعرف على أدواتها وتطبيقاتها، وتعطي حرية لنشر أي رسالة إلى جميع أنحاء العالم، ومناقشة أي موضوع يخطر على ذهن المستخدم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء متفرقة من العالم، كما أنه في

راجع: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، زاهر راضي، ص٢٣.(مرجع سابق)

استخدامها يتم استعمال الرموز والصور التي تسهل على المستخدم التفاعل والتواصل مع الآخرين دون معوقات تذكر، ويمكن الدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي من خلال الهاتف المحمول، وأي شخص يملك مهارات أساسية في الإنترنت يمكنه إنشاء صفحة شخصية مجانية ويتواصل مع الآخرين.

– **التفاعل:** ففيها يحدث نوع من التفاعل والتبادل في المعلومات، فالشخص في مواقع التواصل الاجتماعي مستقبِل وقارئ، وهو أيضًا مرسِل وكاتِب ومشارِك، إذ إنها تعطي حيزًا للمشاركة الفاعلة من المشاهِد والقارِئ، وتمتاز بأنها إعلام تفاعلي لا يوجد فيه وسيط، فالجميع مرسِل ومستقبِل.(١)

– **تَعدُّد الاستعمالات:** فيستخدمها الشخص العادي ليعرف الأخبار، ويستخدمها الباحث لمعرفة البحوث والدراسات السابقة في موضوع بحثه، كما يستخدمها الطالب للتعلم، وكذلك المؤلف للحصول على معلومات تفيده في تأليف كتبه، ويستخدمها الكاتب للتواصل مع القراء المتابعين له، ويستخدمها المسوق لتسويق السلع التي ينتجها مصنعه أو شركته أو لتسويق الخدمات التي تقدمها شركته أو مؤسسته، وهكذا.

– **التوفير والاقتصاد:** فهي مواقع اقتصادية في الجهد والوقت والمال، فتوفر الاتصال الهاتفي بالأشخاص في أي مكان بالمجان، وتُسَهِّل على الكثيرين الوقت، فالباحث يتعرف على البحوث المؤلفة في تخصصه وهو جالس في منزله دون أن يذهب إلى المكتبات، ودون أن يسافر إلى الجامعات الأخرى.

– **الإتاحة:** فهي مواقع متاحة للجميع، للكبير والصغير، وللناس في أي بقعة في العالم، ولا يوجد شروط أو قيود على استخدامها، وهي ليست حكرًا على

(١) وسائل التواصل الاجتماعي وإثراء المحتوى القومي للتنمية الاقتصادية العربية الشاملة، هناء سرور، ص٥٢، جامعة الدول العربية، القاهرة ٢٠١٥م.

الأغنياء بل يستطيع الدخول إليها صاحب الإمكانات المادية المحدودة، فهي متاحة في كل العالم، ولكل طبقة من طبقات المجتمع.

- **العالمية:** فمواقع التواصل الاجتماعي تلغي الحواجز الجغرافية والمكانية، والحدود الدولية والإقليمية والقومية، حيث يستطيع الشخص في أقصى الشمال التواصل مع شخص آخر في أقصى الجنوب، وشخص في أقصى الشرق مع آخر في أقصى الغرب.

- **تشكيل المجتمع بطريقة جديدة:** فتسمح مواقع التواصل الاجتماعي بإقامة صداقات مع أصدقاء لهم نفس الاهتمامات، وبذلك تساهم في تجسيد مفهوم المجتمع الافتراضي على شبكة الإنترنت.

- **مجهولية الهوية:** فالاتصالات عبر تلك المواقع لا تسمح بكشف البيانات والهويات الحقيقة للطرف الآخر.[١]

وإن كان في الوقت الحاضر، ومع التطور التكنولوجي يمكن تتبع تلك المواقع، ومراقبة ما ينشر عليها من معلومات، والسيطرة على المخالفين لأنظمة المجتمع وقوانينه.

(١) الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب، محمد سعيد عبد المجيد، ص٢٦، طبعة دار المصطفى للنشر والتوزيع.

المطلب الثالث

آثار مواقع التواصل الاجتماعي

لما كان الإنسان كائنًا اجتماعيًا بطبعه، ويألف بني جنسه، ولا يمكن أن يعيش بمفرده في عزلة عن الآخرين، فقد أتاحت له مواقع التواصل الاجتماعي طرقًا مختلفة للتواصل مع محيطه الاجتماعي، وفتحت له مجالًا واسعًا للتعبير عن نفسه، ومشاركة أفكاره ومشاعره مع الآخرين، وكذلك تبادل المعلومات، مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية مثل الصحف، والإذاعة، والتلفاز.

ولا تزال هذه المواقع تشهد تقدمًا واضحًا في عالم الإنترنت الآخذ في الازدياد والانتشار، ويُلاحظ بوضوح مع مرور الوقت ازدياد عدد المستخدمين لها، لذا؛ كان من الضروري في هذا البحث أن أعرض بعضًا من آثارها الإيجابية والسلبية، وذلك كما يلي:

أولا: أهم الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي.

تعدّدت إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي، وتوالت حسناتها على الفرد والمجتمع، بل والعالم بأكمله، حتى أصبح من الصعب في الوقت الحاضر تحقيق التواصل بدونها، وتظهر أهم آثارها الإيجابية في النقاط التالية:

١- **الاستخدامات الشخصية:** من خلال مواقع التواصل الاجتماعي يستخدم الشخص التواصل مع الأقارب والأصدقاء والمدرسين والطلاب وغيرهم، ومن خلالها يكون التواصل هاتفيًا، أو إرسال رسائل نصية، أو مقاطع فيديو مجانًا، فأتاحت بذلك مشاركة الأهل والأصدقاء مناسباتهم الاجتماعية رغم بعد المسافات بينهم.

كما أنها تسهم في الانفتاح على العالم الخارجي، وإجراء حوارات ونقاشات مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم، ومتابعة العالم الخارجي والاطلاع على ما يحدث فيه في كل المجالات بصفة يومية.

٢- **إثبات الذات وكسب الثقة الشخصية:** وفَّرت مواقع التواصل الاجتماعي مساحات كبيرة للشباب للتعبير عن وجهات نظرهم، وذلك من خلال التعبير على مواقع التواصل الاجتماعي عما يدور في النفس، ومساعدة الأفراد الذين يجدون صعوبات في المشاركة في النقاشات الجماعية الواقعية في التخلص من هذه المشاكل، والتعبير بحرية تامة، مما يكسب الثقة في النفس.(١)

٣- **الاستخدامات الإخبارية:** أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي من المصادر الأولى، بل هي المصدر الأول للأخبار، وهذه الأخبار تكتب بحرية دون شروط(٢)، وبذلك تكون هذه المواقع قامت بتحويل الأشخاص العاديين إلى صحفيين.(٣)

٤- **الاستخدامات التعليمية:** استخدام ومواكبة التكنولوجيا الحديثة أصبح من ضروريات الحياة اليومية، فالأجيال الحالية صارت أكثر ميولًا إلى استخدام العالم الافتراضي، وعلى وجه الخصوص مواقع التواصل الاجتماعي، وزادت حماستهم لاستخدام التعليم الإلكتروني، فهذه المواقع مصدر جيد للمعلومات سواء في إنجاز البحوث، أو التحصيل العلمي، ومن خلالها يتم تبادل الأفكار والمواد التعليمية، وتبادل الأخبار العلمية والمعلومات والخبرات.(٤)

---

(١) رؤية استراتيجية لآليات التواصل الإلكتروني، عبد اللطيف بن صفية، ص ٢٠٤، بحث ضمن مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦م.

(٢) المقصود بالحرية الغير مشروطة هنا هي تلك الحرية التي لا تضر بصاحبها، ولا بالآخرين، وإلا لم تكن إيجابية.

(٣) المجتمعات الافتراضية بدلا من المجتمعات الواقعية، بهاء الدين مزيد، ص٧، ٨ جامعة الإمارات العربية، أبو ظبي، ٢٠١١م.

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة.

كما تُسهّل تلك المواقع عملية التعليم عن بُعد، وتتيح التواصل بين الأساتذة والطلاب في أوقات الأزمات التي يصعب معها التواصل المباشر بينهما.

٥- **الاستخدامات الحكومية والرسمية:** في الوقت الحاضر اقتنعت الإدارات الرسمية، والدوائر الحكومية أن أقصر طريق للوصول إلى الناس عامة وإلى الشباب خاصة يكون من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وهي بذلك تقلل من النفقات المالية، وتوفر الجهد والوقت، وتُسَّهل وصول المستخدمين لخدماتها.

لذا؛ فالمؤسسات الحكومية والوزارات والجامعات وغيرها تقوم بإنشاء صفحات رسمية خاصة بها على مواقع التواصل الاجتماعي، تنشر من خلالها الأخبار والتعليمات والإجراءات الخاصة بها، وتتواصل مع الجمهور من خلالها، وتستقبل إبداء الملاحظات والمقترحات.

٦- **رفع المستوى الثقافي:** تقوم مواقع التواصل الاجتماعي بنشر الثقافة العامة بين أفراد المجتمع وفئاته، كما تعمل على التقريب بين الثقافات المختلفة، وتساهم في نشر روح الاحترام من خلال التعرف على تلك الثقافات، كما تعمل على زيادة الوعي الفكري والثقافي أثناء الجلسات الحوارية ومناقشة الموضوعات المفيدة، لذا؛ فهذه المواقع أصبحت جسرًا يربط بين الأفراد في المجتمعات المختلفة، ومن خلالها يتم ترسيخ مبادئ الحوار والتفاهم والتعايش والتعاون مع أفراد الشعوب الأخرى من خلال التعرف على ثقافتهم.[١]

٧- **المساهمة في تنمية المجتمعات:** تُساهم مواقع التواصل الاجتماعي في الدعاية والإعلان، وفي الترويج للمنتجات المختلفة، ومن خلالها يتعرف الباحثون

(١) رؤية استراتيجية لآليات التواصل الإلكتروني، عبد اللطيف بن صفية، ص ٢٠٤، بحث ضمن مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦م.

عن فرصة عمل على الوظائف المتاحة في التخصصات المختلفة، وقد سهّلت هذه المواقع من تقريب الناس بعضهم ببعض، وتوطيد العلاقات الإنسانية بين المجتمعات المختلفة، وسمحت بتأسيس مجموعات اجتماعية تجمعها قواسم مشتركة في العمل أو الاهتمام.

٨- **الاستخدامات الدعوية:** فتحت مواقع التواصل الاجتماعي الباب للتواصل والدعوة مع الآخرين مسلمين وغير مسلمين باختلاف لغاتهم واختلاف أجناسهم وبلدانهم، وأنشأ كثيرٌ من الدعاة صفحاتٍ خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، يعرضون فيها الصورة الحسنة للإسلام، ويبينونه للناس على تلك المواقع، ويَرُدّون الشبهات التي يوردها أعداء الإسلام في كل القضايا الإسلامية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

ثانيا: أبرز الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي.

على الرغم من أن لهذه المواقع آثارًا إيجابية سبق ذِكْرُ أهمها، إلا أنها على اختلاف أشكالها تعتبر ظاهرة اجتماعية لها أيضا آثارها السلبية على مستخدميها، وفيما يلي أعرض أبرز هذه السلبيات في تلك الجوانب:

السلبيات في الجانب الديني:

من أشد السلبيات لمواقع التواصل الاجتماعي التي يقع فيها مستخدمو هذه المواقع ما يمس الجانب الديني مباشرة، ومن هذه المخالفات ما يلي:

١- التشكيك في العقيدة:

من أخطر السلبيات وأشدها ضررًا ومخالفةً للدين أن تُتَخَذ تلك المواقع أبواقًا للطعن في عقائد الإسلام، والتشكيك فيها، وتزهيد الناس في الإسلام، وسلب محبته من قلوب الناشئين، وقد يحدث ذلك تحت مسميات رنّانة، وشعارات برَّاقة زائفة، من مثل الحرية الإعلامية، والفن، والأدب، والثقافة، والانفتاح، والتحضر،

وحرية الرأي، فيتم التشكيك في ثوابت الإسلام من خلال هذه المواقع التي تعتبر بيئة مناسبة لنمو تلك المناهج الفكرية الفاسدة، إذ تستهدف بعض طوائف من المسلمين ليسوا على دراية تامة بعقيدتهم، ولا يملكون الأسلحة العلمية التي تمكنهم من الدفاع عنها، فيقعون فريسة للأفكار الضالة، ومن السلبيات في هذا الجانب أيضا التعرض للوقوع في شراك التنصير، فكثير من مستخدمي تلك المواقع هم عناصر مستهدفة لحركات التنصير العالمية، وقد يقعون في شباكها لا سيما وأن أكثرهم شباب لا يعرف الرد على الشبهات المثارة على الإسلام، ولا يتمكن من الدفاع عن عقيدته بشكل علمي محكم.

٢- **نشر الإلحاد:** وهذا قد يحدث بقصد أو دون قصد بدعاوى مختلفة؛ كالادعاء بأن ذلك من أجل نشر العلم، كما يحدث من مروجي النظريات الإلحادية، أو بدعوى حرية الفكر والعقيدة، وكلها دعاوى خبيثة باطلة، ويجب أن يفطن لها الأفراد والمجتمعات، وتتصدى لها الدول المسلمة لحفظ الدين، إذ (ليس لدولة مسلمة أن تسمح بحرية الإلحاد والكفر، أو تحمي الزندقة، ولا أن تقرها وتسمح بوجودها، لأن ذلك ليس حرية اعتقاد، وإنما تجرؤ على حرمات الله، وتلاعب بعقائد الناس).[١]

٣- **الدعوة إلى المذاهب الهدامة:** يتخذ أصحاب المذاهب الضالة من مواقع التواصل الاجتماعي مكانًا مناسباً لترويج أفكارهم المنحرفة بنشر الرسائل أو المنشورات المشتملة على إثارة الشبهات، والطعن في رموز ومعالم الإسلام، مثل الطعن في شخص النبي الكريم (ﷺ) أو في القرآن الكريم، أو التاريخ الإسلامي، وتشويه صورة المسلمين، والطعن كذلك في الأحكام الشرعية، والثوابت الدينية، من

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي ص ٦١، الطبعة الخامسة والعشرون، دار الفكر، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م.

غير نشر ردود قوية تكشف زيف هذه الشبهات وتبطلها، أو وجود ردود ضعيفة من شأنها تقوية تلك الشبهات لا دفعها، مما يجعل تلك الشبهات تستقر في النفوس الضعيفة.

٤- **نشر الضلالات والخرافات:** وذلك بنشر ما يخالف هدي النبي (ﷺ) من عقائد وعبادات لا أصل لها في ديننا الحنيف، وأيضا بنشر الأفكار المنحرفة، والأقوال الشاذة، والأحاديث المكذوبة، والقصص الواهية ونسبتها إلى النبي (ﷺ) زورًا وبهتانًا، وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي ساحة لهذه الضلالات التي تنتشر عبر هذه المواقع وتسري فيها سريان النار في الهشيم.

السلبيات في الجانب الأخلاقي:

١- **الدعوة إلى الرذيلة والعلاقات المحرمة:** وتكون هذه الدعوة من خلال أمور منها: نشر الصور الإباحية وغيرها من الترويج للفاحشة؛ مما يكون سببا في تدمير الأخلاق للأفراد والمجتمعات، ويتم ترويج هذه الصور والمقاطع المرئية بين المرتادين لتلك المواقع، وهذا من إشاعة الفاحشة التي توعد الله فاعلها بالعذاب الأليم، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾(١).

ومن تلك الدعوات التي تؤدي إلى علاقات محرمة الدعوة والترويج للشذوذ الجنسي، فإن الشباب يجد في هذه المواقع مجالًا فسيحا للتعارف على شرائح مختلفة من الأفراد الآخرين، وقد يكون من بين هؤلاء أصحاب نفوس مريضة، أو أفكار شاذة غريبة، فينزلق بذلك بعض الشباب إلى هذه الأفعال المحرمة.

ومن تلك الدعوات إلى العلاقات المحرمة ما يقوم به بعض مرتادي هذه المواقع من التحرش وأقصد به التحرش اللفظي، من خلال إرسال رسائل من

(١) سورة النور الآية: ١٩.

الرجال للنساء الأجنبيات تحتوي على كلمات لا تليق مما يجر إلى إقامة علاقات محرمة تفسد بها المجتمعات.

٢- **الترويج للمخدرات:** يكثر على مواقع التواصل الاجتماعي الترويج للمخدرات، حيث يجد أصحاب هذه الدعوات من تلك المواقع فرصة للوصول إلى عدد كبير وشرائح مختلفة من مختلف الطبقات، فيقومون بالترويج للمخدرات من خلال إعلانات ممولة عن أماكن الشراء أو التعاطي.

٣- **فحش القول:** يتخذ البعض من مواقع التواصل الاجتماعي مكانًا للكذب والغش والخداع والتدليس؛ معتمدًا في ذلك على اسم مستعار لا يبين حقيقة هويته، كما ينتشر في هذه المواقع السب واللعن والفحش مع المخالف، فتجد القبيح من الكلام أصبح أسلوبا لبعض مستخدمي تلك المواقع، مع أن المسلم مأمور بعفة اللسان والبعد عن البذاءة.

السلبيات في الجانب الاجتماعي:

١- **نشر أسباب التفكك الأسري:** أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي أمام مرتاديها-لاسيما النشء- فرصة للعيش في عالم افتراضي موازٍ للعالم الحقيقي الواقعي، وقضاء معظم الأوقات مع أشخاص من كافة أنحاء العالم، ويجدون في قضاء هذه الأوقات متعة، فيتحول الإفراط في استخدام هذه المواقع بشكل يومي إلى حالة من الإدمان لهذه المواقع، ولعل ذلك يرجع إلى حالة الفراغ التي يعاني منها بعض الشباب، فجعلهم الفراغ يفضلون الانعزال والتسلي بهواتفهم المحمولة ومواقع التواصل الاجتماعي، مع غياب السيطرة عليهم من الأسرة، وقد أثبتت بعض الدراسات أن الاستعمال الزائد للإنترنت من شأنه أن يعمل على تخفيض الاتصالات العائلية، ونقص حجم الدائرة الاجتماعية المحلية للعائلة، وزيادة مشاعر الاكتئاب والوحدة.[١]

(١) حياة على شاشة الإنترنت، أحمد محمد صالح، ص٢، مجلة العربي العدد (٥١٥) ٢٠٠١م.

وهذا يؤدي إلى انعزال الفرد عن أسرته ومجتمعه وعدم الاهتمام بشئون الأسرة، فهذه المواقع (توفر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء والهوية الاجتماعية، بالإضافة إلى الأثر المحتمل على العلاقات الزوجية، والتي قد تتدهور بشكل كبير وتؤدي حتى إلى الطلاق، خاصة إذا انغمس أحد الأفراد في علاقات افتراضية غير شرعية، لهذا فإن الاستعمال المتواصل لهذه المواقع يحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي إلى زوال النسيج الاجتماعي التقليدي، وحلول نسيج اجتماعي افتراضي محله).[١]

كل هذا يؤدي إلى إهدار الطاقات، وفقدان الإحساس بقيمة الوقت، خصوصًا لدى الأفراد الذين يبحثون عن التسلية وملء أوقات الفراغ؛ للتخلص من الإحباط والملل، فينشغلون عن أمور أساسية في حياتهم مثل الجلوس مع أفراد العائلة، وممارسة الأنشطة الاجتماعية المختلفة، والاغتراب عن المحيط الاجتماعي، وهذا من شأنه أن يفرز سلوكيات عديدة، كاللامبالاة، وعدم تحمل المسئوليات، والهروب من المشاكل وعدم مواجهتها.[٢]

وينتج عن هذا ضياع حقوق كثيرة، وتضييع صلة الأقارب والأرحام، والاستخفاف بمصالح الناس.

٢- **نشر الشائعات والابتزاز:** ينتشر على مواقع التواصل الاجتماعي الكثير من الأخبار المكذوبة، والمعلومات المغلوطة، وكذلك الشائعات المفتعلة التي لا يُعلم مصدرها، وبها تَكْثُر الاتهامات، وإلقاء الكلام على عواهنه بلا بينة ولا دليل، مما يسيء إلى أشخاص ومؤسسات، ولرموز ودول، فصارت هذه المواقع مرتعا

(١) وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين، إبراهيم بعزيز، ورقة في الملتقى الوطني: (وسائل الإعلام والمجتمع) جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٠م.

(٢) ظواهر ومشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة، محمد عبد الفتاح، ص٩٦ بتصرف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.

للمغرضين من خلال نشرهم مواد ضارة تشكك في الحقائق، وتثير الفتن، وهذا له أثره على المجتمع فمن شأن نشر الشائعات وجود الابتزاز والتهم الكيدية والانتقامية، وقد حذر الشرع من ذلك، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾(١).

ومن أهم أضرار هذه المواقع الابتزاز وذلك عن طريق الاطلاع على الصفحات الشخصية للمستخدمين، فكل المعلومات متاحة للجميع، ويمكن الاطلاع عليها من أي أحد، ومن كل مكان، فيمكن بسهولة الدخول إلى صفحة أي شخص لمعرفة خصوصياته، وأصدقائه، وعلاقاته، واتصالاته، ويكون ذلك من المسجلين في الشبكة أو ممن يديرونها، وعند الحاجة يتم استخدام هذه المعلومات في ابتزاز أصحابها.

٣- **السعي في تفكيك المجتمع بالدعوة إلى العصبية القبلية والمذهبية:** من أشد السلبيات والأضرار لمواقع التواصل الاجتماعي ما يتم فيها من ارتفاع لصيحات العصبية القبلية، والتفاخر بالأنساب، ومناصرة كل ذي مذهب لمذهبه، كذلك التعصب للأحزاب السياسية وغيرها، ويكون ذلك من خلال اشتداد المناقشات والمجادلات بين مرتادي هذه المواقع، مما يفكك المجتمع، ويقطع أواصر المحبة والألفة بين أبنائه، وتبادل الاتهامات والقذف والشتائم، مما هو مشاهد على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بصورة واضحة، وقد أمر الإسلام أتباعه بنبذ العصبيات، والالتفاف حول أخوة الإسلام، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(٢).

---

(١) سورة الحجرات الآية: ٦.

(٢) سورة الحجرات الآية: ١٠.

٤- **الدعوة إلى الجريمة ونشر الإرهاب:** مما ينتشر على مواقع التواصل الاجتماعي التحريض على العنف والجريمة، والقتل، وسفك الدماء، وهذا من شأنه أن يهدد استقرار المجتمعات وسلامة أبنائها، ويتنافى مع مقاصد الدين على تعدد رسالته عبر سائر الأزمنة، كما أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة من وسائل الجماعات الإرهابية المتطرفة؛ وهذا الجانب هو بيت القصيد في هذا البحث.

السلبيات في الجانب السياسي:

١- **تهييج الناس على الحاكم والحكومات:** من أعظم السلبيات التي يقع فيها مرتادو مواقع التواصل الاجتماعي، تهييج الناس على الحكام، والتركيز على جوانب القصور والتي لا يخلو منها مجتمع ما، ومحاولة تضخيمها في أعين العامة، وعدم ذكر حسناتهم وإخفائها، وتأليب الرأي العام عليهم، مما يترتب عليه الفوضى والإفساد في الأرض، وهؤلاء يختبئون تحت أسماء مستعارة ولا يكشفون عن هويتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وهؤلاء غرّروا بكثير من الشباب عبر تلك المواقع، وعملوا على اجتثاث الثوابت الوطنية من عقولهم، وأوغروا صدورهم على آبائهم وأمهاتهم وحكامهم، وأوقعوهم في شراك تنظيماتهم الإرهابية، وانساق وراءهم كثير من الشباب الذين يجهلون تعاليم الإسلام في الحفاظ على الأوطان.

٢- **تجنيد العملاء ضد الوطن:** تقوم بعض أجهزة المخابرات بالبحث في والنظر في سير بعض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، والعمل على تجنيد بعض الأشخاص عملاء ضد أوطانهم، وذلك يتم باستغلال حالتهم الاقتصادية والمعيشية، فيقومون بالتجسس لصالح هذه الأجهزة على حساب بلدهم ووطنهم.

وبهذا يتبين ما لهذه المواقع من جوانب سلبية تمثل خطورة في استخدامها، مما يدعو إلى ضرورة التزام ضوابط محددة عند استخدام هذه المواقع، وبالتنبه لتلك الضوابط والأخذ بها يحصن المستخدم نفسه من الوقوع في الخطأ والخطر، وهذا ما سأبينه في المبحث التالي.

المبحث الثاني
(ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي)

سبق في المبحث السابق بيانُ أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي له آثاره الإيجابية وكذلك السلبية؛ مما يجعلها سلاحًا ذا حدين، فمن الممكن أن يكون استخدامها نافعًا إذا كان الاستخدام فيما ينفع ويفيد، أو يكون استخدامها ضارًا إذا استخدمت في الأمور المحرمة، فالعبرة إذن بالمستخدِم لا بالمستخدَم، لذا؛ ينبغي أن يكون استخدام هذه المواقع وفق ضوابط عقديةٍ، وشرعيةٍ، وأخلاقيةٍ، واجتماعيةٍ، وسياسيةٍ، وفي ضوء الالتزام بتلك الضوابط تؤتي تلك المواقع آثارها الإيجابية، ويعم نفعُها، وبيان ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول
استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في ضوء الحفاظ على الضرورات الخمس

جاءت الشريعة الإسلامية بالمحافظة على الضرورات أو الكليات الخمس، وقد جاءت الشرائع الإلهية كلها بحفظها ورعايتها، وهذه الضرورات هي: (الدين والنفس والعقل والمال والعرض)، يقول الإمام الشاطبي[1] (رحمه الله): تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها: أن تكون ضرورية، والثاني: أن تكون حاجية، والثالث: أن تكون تحسينية.

(١) أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، توفي سنة ٧٩٠هـ من كتبه: الموافقات في أصول الفقه، والاعتصام. الأعلام، الزركلي ج١، ص٧٥، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

فأما الضرورية، فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، والحفظ لها يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم.... أما الحاجيات: فمعناها أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تراع دخل على المكلفين- على الجملة- الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة، وأما التحسينات: فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق)[1]، ويقول الإمام الغزالي[2](ﷺ): (ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم (عرضهم) ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة، وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في

(١) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، ج ٢، ص ٢٢، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ١٩٩٧م.

(٢) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي: الملقب حجة الإسلام، زين الدين الطوسي، الفقيه، الشافعي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، واختلف إلى دروس إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، وجدَّ في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة، وصار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه، قصد مصر وأقام بالإسكندرية مدة، وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة، وقيل سنة إحدى وخمسين، وتوفي سنة خمس وخمسمائة). وفيات الأعيان- ابن خلكان، ج٤، ص٢١٦، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.

المصالح ... وتحريم تفويت هذه الأصول الخمسة والزجر عنها يستحيل أن لا تشتمل عليه ملة من الملل وشريعة من الشرائع التي أريد بها إصلاح الخلق).[1]

وإذا أردنا التطبيق للضرورات الخمس عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي فإنه يجب على المستخدم لهذه المواقع مراعاة تلك الضرورات والمحافظة عليها، وعدم التعدي على الآخرين بما يمس دينهم، أو دماءهم، أو عقولهم، أو أعراضهم، أو أموالهم بسوء أو نقيصة، ومثال ذلك عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كما يلي:

١- **المحافظة على الدين:** يدخل فيه حرمة سب الذات الإلهية، أو السخرية بالأديان أو الرسل عامة، ونبينا محمد (ﷺ)، أو الاستهزاء بشعائر الدين وأحكامه ورموزه، وكذلك عدم التساهل في الفتوى وبيان الحلال والحرام وترك ذلك للمختصين من أهل العلم الراسخين فيه.

٢- **المحافظة على النفس:** يدخل فيه حرمة التحريض على القتل وإراقة الدماء، أو التشجيع على العنف، وخطورة المشاركة في نشر الفوضى والفتن وأعمال التخريب والإفساد عبر هذه المواقع.

٣- **المحافظة على العقل:** يدخل فيه حرمة ترويج الشبهات التي تزعزع عقيدة المسلم، وحرمة نشر الشائعات، والأفكار الضالة، ونشر عقائد وأفكار الفرق المنحرفة والمذاهب الهدامة والملل الشاذة، والترويج للمخدرات والمسكرات.

٤- **المحافظة على المال:** يدخل في ذلك حرمة التعدي على أموال الناس بالسرقة عن طريق تلك المواقع الاجتماعية، أو اختراق المواقع والحسابات وسرقة أرقام الحسابات البنكية وأرقام البطاقات الائتمانية، أو بيع وشراء المحرمات، أو

(١) المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ص ١٧٤، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

الترويج لها على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك حرمة الميسر (القمار) ومسابقاته، وعمليات غسيل الأموال ونحو ذلك.

٥- **المحافظة على العرض:** يدخل في ذلك حرمة نشر الصور والمقاطع الفاضحة، والنصوص والوسائط المخلة بالآداب، التي تدعو إلى الفاحشة، وتروج للرذيلة، سواء أكان ذلك عن طريق المشاهدة أو النشر أو البحث عنها أو المشاركة أو غير ذلك من طرق الاستخدام لأي محتوى متعلق بالأعراض، وحرمة القذف واتهام الناس في أعراضهم، وادعاء النسب الكاذب، أو نكران الأنساب الصحيحة.

المطلب الثاني
الضوابط الدينية والعقدية

- **استحضار مراقبة الله تعالى:** إذا استحضر مستخدم مواقع التواصل الاجتماعي مراقبة الله تعالى، وأنه سبحانه مطلع على ما يقوم به من نشاط على تلك المواقع؛ سواء بالكتابة أو وضع أشياء ورفعها أو مشاركتها، فإنه لن يصدر منه إلا كل خير، ولن يستخدم هذه المواقع إلا فيما يعود بالنفع على نفسه وعلى مستخدمي تلك المواقع، وهذه هي الرقابة الذاتية الراسخة في قلب المؤمن، والنابعة من الضمير الإيماني الذي يوقن أن الله مطلع على كل شيء، قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1].

(١) سورة الحديد الآية: ٤.

وهذه المراقبة هي مقام الإحسان الذي يلي مرتبتي الإسلام والإيمان، كما أخبر به النبي (ﷺ) في حديث جبريل حين سأل النبي (ﷺ) عن الإحسان فقال (ﷺ): «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(١).

(فالمراقبة هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق (ﷻ) على ظاهره وباطنه، وأن الله ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة وكل نفس وكل طرفة عين).(٢)

– **الحذر من الشبهات والأفكار الضالة:** مستخدم مواقع التواصل الاجتماعي عليه الانتباه للشبهات والمغالطات الهائلة التي يبثها أعداء الإسلام، والتي من شأنها زعزعة ثوابت العقيدة، وأصول الإيمان، وحتى لا يتشرب قلبه الشبهات، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**﴾(٣).

يقول الشيخ محمد رشيد رضا (رحمه الله): (وَسَبَبُ هَذَا النَّهْيِ أَنَّ الْإِقْبَالَ عَلَى الْخَائِضِينَ وَالْقُعُودَ مَعَهُمْ أَقَلُّ مَا فِيهِ أَنَّهُ إِقْرَارٌ لَهُمْ عَلَى خَوْضِهِمْ، وَإِغْرَاءٌ بِالتَّمَادِي فِيهِ، وَأَكْبَرُهُ أَنَّهُ رِضَاءٌ بِهِ وَمُشَارَكَةٌ فِيهِ، وَالْمُشَارَكَةُ فِي الْكُفْرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ كُفْرٌ ظَاهِرٌ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي الْجَدَلِ وَالْمِرَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَغَيْرِهِمْ تَغُشُّهُمْ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي (ﷺ) عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ج ١، ص ٢٧، رقم ٥٠، عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب مَعْرِفَةِ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ وَالْقَدَرِ وَعَلاَمَةِ السَّاعَةِ، ج ١، ص ٣٠، رقم ١٠٦، دار الجيل، بيروت.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية ج ٢، ص ٦٥، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ–١٩٧٣م.

(٣) سورة الأنعام من الآية: ٦٨.

أَنْفُسُهُمْ بِأَنَّهُمْ يَنْصُرُونَ الْحَقَّ، وَيَخْدِمُونَ الشَّرْعَ، وَيُؤَيِّدُونَ الْأَئِمَّةَ الْمُهْتَدِينَ، وَيَخْذُلُونَ الْمُبْتَدِعِينَ الْمُضِلِّينَ; وَلِذَلِكَ حَذَّرَ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ أَشَدَّ مِمَّا حَذَّرُوا مِنْ مُجَالَسَةِ الْكُفَّارِ).[1]

والحذر كذلك من تلك الأفكار التغريبية والغزو الفكري المتعمد لعقول الشباب، والمنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي.

– **تجنب مواطن الفتن في مواقع التواصل الاجتماعي:** من الضوابط المهمة لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي تجنب متابعة أهل المذاهب المنحرفة والأفكار المشبوهة، التي من شأنها زرع الشك في القلوب بإثارة الشبهات على ثوابت الإسلام، أو الدعوة إلى الإلحاد، أو إلى اعتناق المذاهب الهدامة، وكذلك صفحات جماعات التطرف والإرهاب الذين يعملون على تجنيد الشباب المسلم، والعمل على استقطابهم بشتى الوسائل، والمسلم لا يعرض نفسه للفتن سواء أكانت شهوات أو شبهات، والدخول إلى تلك الصفحات ولو من أجل النصح والإرشاد فيه تعريض النفس لمواطن الفتن والشبهات، وقد لا يسلم منها المسلم وهو يظن أنه سيسلم، فلا تزال به الشبهات التي يعرضها هؤلاء حتى يقع في الفتنة، وقد حذر النبي (ﷺ) من ذلك فعن عِمْرَانَ بْن حُصَيْنٍ (رضي الله عنه) يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»، أَوْ «لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ».[2]

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج ٧، ص ٤٢١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال ج٤، ص ١١٦، رقم ٤٣١٩، المحقق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، والحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم، ج٤، = =ص ٥٧٦، رقم ٨٦١٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

المطلب الثالث
الضوابط الأخلاقية

– **شكر نعم الله تعالى:** أَحْدَث التقدم التقني والتكنولوجي المذهل في الوقت الحاضر طفرة في التواصل بين الشعوب، وهذه الطفرة نعمة من الله تعالى على الناس، ولابد للنعمة أن تشكر، وأن يؤدى حق الله فيها، ويتحقق ذلك باستخدام هذه المواقع في الخيرات، واستثمارها في الطاعات، وفيما يرضي الله تعالى، وتجنب استخدامها في معصية الله، والابتعاد عن سفاسف الأمور التي لا طائل من ورائها، وأن يتذكر مستخدم تلك المواقع مسئوليته عما تجترح جوارحه من أقوال وأفعال، قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾.(١)

– **الالتزام بآداب الحوار:** فالتواصل عبر هذه المواقع يعتمد على الحوار والنقاش والتفاعل بين أفراد المجتمع، فينبغي لمستخدمها أن يلتزم بضوابط الإسلام في الحوار خلال هذه المواقع، وينضبط بأصول الحوار وآدابه التي أتت به الشريعة الإسلامية، من الإخلاص لله تعالى، والعلم بموضوع الحوار، والتزام القول الحسن، والتواضع واللين، والصبر وكظم الغيظ، والإنصاف وعدم التعصب، والبعد عن الطعن والسب والتجريح والسخرية والاحتقار والإثارة والاستفزاز، وأن يكون الهدف من الحوار الوصول إلى الحق، واحترام الطرف الآخر وتقديره.

– **الإخلاص وحسن القصد:** من أهم الضوابط عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، حسن النية؛ فتكون المقاصد نبيلة، والغايات سامية، إذ المسلم لا

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(١) سورة النور الآية:٢٤.

يصدر منه عمل إلا بنية خالصة لله، ومقصد حسن، فيحذر مستخدم هذه المواقع من الوقوع في الشرك الأصغر، فإذا عمل عملا صالحًا لا يقوم بنشره على تلك المواقع مفاخرة ومباهاة بعمله، أو رغبة في مدح الناس وثنائهم عليه، فهذا من الرياء المحبط للعمل.

– **الأمانة:** مما ينبغي على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الالتزام به التحلي بالأمانة، فلا يلتقطون صورة أحدٍ، ولا ينشرون ما يخص أحدًا إلا بإذنه، فنشر الخصوصيات دون علم صاحبها خيانة للأمانة، وكذلك تحري الأمانة العلمية، ونسبة القول إلى قائله والنقل إلى مصدره، والحذر من السرقات العلمية فقد قال الله تعالى: ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[1]، وقال النَّبِيّ (ﷺ): «**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلاَبِسِ ثَوْبَىْ زُورٍ**».[2]

(فالمتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده يتكثر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل فهو مذموم، كما يذم من لبس ثوبي زور).[3]

– **الرفق والكلمة الطيبة في التواصل مع الغير:** لقد أمر الإسلام بالرفق في مخاطبة الآخرين وحث عليه، لأن الناس بطبيعتهم يميلون إلى من يترفق بهم، ويدعوهم بلطف إلى الخير، بخلاف الغلظة التي تسبب النفرة والشقاق والخلاف بين الناس، والكلمة الطيبة لها أثرها في القلوب، وتعمل على تدعيم التواصل،

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٨٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب النَّهْيِ عَنِ التَّزْوِيرِ في اللِّبَاسِ وَغَيْرِهِ وَالتَّشَبُّعِ بِمَا لَمْ يُعْطَ، ج٦، ص ١٦٨، رقم ٥٧٠٥، عن عائشة (رضي الله عنها). (مرجع سابق).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ج ١٤، ص ١١٠، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

وتأليف القلوب، وقد أمر بها الإسلام لتحيق تلك الغاية منها، قال الله تعالى: ﴿**فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾.(١)

– **تجنب الاستهزاء والسخرية:** مما هو شائع على مواقع التواصل الاجتماعي الاستهزاء والسخرية بالآخرين، وجعل الشخص مثارًا للضحك، وقد يكون المسخور منه خيرًا عند الله من الساخر، إذ إن أقدار الناس عند الله تعالى ليست على حسب المظاهر والأحساب، وإنما هي على حسب قوة الإيمان، وحسن العمل، والاستهزاء بالناس واحتقارهم واستصغارهم أمر يؤدي إلى نشر الفرقة والتنافر بين الناس، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ**﴾(٢).

المطلب الرابع
الضوابط الاجتماعية

– **التوازن والوعي:** وهذا ضابط مهم حتى لا يؤدي استخدام مواقع التواصل الاجتماعي إلى اضطراب الأسرة، فينبغي أن يحقق المسلم الموازنة بين استخدام تلك المواقع وبين الحرص على الواجبات الأسرية والاجتماعية، وبدون هذا التوازن قد يحدث الاضطراب الأسري والاجتماعي، والتزام هذا الضابط يبتعد به المسلم عن العزلة الاجتماعية التي تؤثر على حياته الزوجية والاجتماعية.

وأقصد بالوعي هنا التيقظ من مرتادي هذه المواقع –لاسيما الشباب– إلى الحملات الخبيثة التي يقوم بها مروجو المخدرات والمسكرات؛ حيث توجد لهم

(١) سورة طه الآية: ٤٤.

(٢) سورة الحجرات من الآية: ١١.

إعلانات ممولة على تلك المواقع تستهدف الآلاف من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بل الملايين، وتحاول إقناعهم باقتنائها.

– **ترسيخ مبدأ الأخوة والمواطنة:** وترسيخ هذا المبدأ يكون بعدم التعصب لفكرة أو منهج أو حزب أو بلد أو قبيلة، أو نشر ما يثير ذلك بين مستخدمي هذه المواقع، والتأكيد على قيمة الأخوة والمواطنة بين أبناء الوطن الواحد، والدعوة إلى التعاون.

– **نشر النافع المفيد:** إن ما ينشره مستخدمو تلك المواقع قد يؤثر في الناس لا سيما إنْ كانوا أصحاب شهرة وفي موقع المسئولية، لذا؛ ينبغي أن يكون المسلم على تلك المواقع مشعل هداية ونفع وإصلاح للغير، فيكون له بذلك الثواب والأجر بقدر ما انتفع به من تواصل معه أو اطلع على منشوراته في تلك المواقع ووجد فيها الخير فعمل به، وفي المقابل يكون عليه من الوزر بقدر ما يفسد غيره من خلال استخدامه لمواقع التواصل الاجتماعي.

– **مخاطبة الناس على قدر عقولهم:** من ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، أن يخاطب المسلم العقول حسب مقدرتها، لا حسب مقدرته، فليس كل خبر صحيح ينشر، وليس كل ما يعرف يقال، وليس ما يصح أن يقال في وقت يصلح أن يقال في كل الأوقات، فالثقافات متفاوتة، والعقول متباينة، والمشارب مختلفة، وقد أرشد السلف الصالح إلى مخاطبة الناس على قدر عقولهم، ووفق ما يتحملون فهمه، وقد قال الإمام علي (ﷺ): (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟!).[1]

– **الدقة في نقل المعلومات والأخبار:** من ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، تحري الدقة في نقل الأخبار، وكذلك الأمانة عند نشرها، والبعد عن

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ج١، ص٥٩، رقم ١٢٧. (مرجع سابق).

ترويج الشائعات ونقل الأخبار قبل التأكد من ثبوتها، فليست كل معلومة ترسل إلى مستخدم هذه المواقع يقوم بنشرها على الصفحات المختلفة، أما إذا أراد النشر بقصد نشر الخير فلابد من التثبت، فكم من خبر تم نشره وتداوله بين الناس، وهو إشاعة وكذب لا حقيقة له، فليس كل ما يسمع ينقل، قال النَّبِيّ (ﷺ): «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».(١)

يقول الإمام النووي(٢) (رحمه الله): (الإنسان يسمع في العادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب؛ لإخباره بما لم يكن).(٣)

ويلاحظ أنه في أوقات الأزمات يتم تداول الأخبار والمعلومات الكاذبة، ويروج لذلك بعض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من أراجيف كاذبة تكون سببًا في ترويع الآمنين وتخويفهم، وتكدير السلم الاجتماعي، وهذا أمر خطير به تعظم المفاسد، وعلى المسلم ألا ينشر على هذه المواقع حديثًا إلا وهو يعلم مدى صحة نسبته إلى النبي (ﷺ) حتى لا يدخل في دائرة الكذب على النبي (ﷺ).

- **الوضوح وعدم التدليس:** من أهم ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وضوح اسم المستخدم والتعريف بهويته، أما من يستخدمون تلك

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، المقدمة، باب النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، ج١، ص٨، رقم ٧، عن أبي هريرة (رضي الله عنه). (مرجع سابق).

(٢) يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الدمشقي، أبو زكريا، الإمام الحافظ المؤرّخ الفقيه، ولد في نوى من أرض حوران في الجنوب الغربي من سورية، سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ونشأ نشأة صالحة، وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق حسبة لوجه الله، توفي سنة ست وسبعين وستمائة، ودفن ببلده وقبره مشهور بها. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، ج١، ص٥٥، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ج ١، ص ٧٥. (مرجع سابق).

المواقع تحت أسماء مستعارة أو وهمية، والتدليس بأن يكون ذَكَرًا فيتسمى باسم أنثى، أو أنثى وتتسمى باسم ذكر، فهؤلاء يقومون بالتدليس على من يتواصلون معهم، وكذلك من التدليس ادعاء مستوى ثقافي أو اجتماعي أو غير ذلك مما ليس في المدعي.

– **تجنب الخلوة بالأجنبيات:** لقد فتحت مواقع التواصل الاجتماعي أمام الناس عامة، وأمام الشباب والفتيات خاصة مجالًا واسعًا لم يكن موجودًا من قبل، وهو إقامة علاقات بين أفراد الجنسين داخل المجتمع أو خارجه، وهذا أمر ربما يستغله من لا خلاق لهم في إنشاء علاقات فاسدة، ولا مانع من التواصل بين الجنسين للمصلحة أو ضرورة مع الالتزام بالضوابط الشرعية، والاكتفاء بالكتابة فقط في عملية التواصل سدًا لباب الفتنة، أما المكالمات الصوتية فلا حرج إذا كانت ثمت ضرورة أو مصلحة تستلزم ذلك، كالتعامل في البيع والشراء، وسائر المعاملات المالية الأخرى، أو السؤال عن المسائل الشرعية، وغير ذلك من الأمور الضرورية التي تستدعي كلامًا بين الرجل للمرأة، بشروطه المعروفة، وضوابطه المرعية.

– **تجنب إضاعة الأوقات:** معلوم أن مواقع التواصل الاجتماعي يُنشر عليها ما يهدر الأوقات إذا لم يتنبه لها مستخدمها، وشريعة الإسلام اعتنت عناية فائقة بالوقت والمحافظة عليه، وكل وقت يمر من عمر الإنسان سيسأل عنه أمام الله يوم القيامة، قال الإمام ابن القيم[1](رحمه الله): (وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة المعيشة الضنك في العذاب

(١) محَمَّد بن أَبى بكر بن أَيُّوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي شمس الدَّين ابْن قيم الجوزية الحنبلي، الْعَلامَة الْكَبِير الْمُجْتَهد المُصَنّف الْمَشْهُور، ولد سنة ٦٩١هـ إِحْدَى= =وَتِسْعين وسِتمِائَة، وَسمع من ابْن تَيْمِية، وبرع فِي جَمِيع الْعُلُوم، وفَاق الأقران، واشتهر فِي الْآفَاق، مَات سنة إِحْدَى وَخمسين وَسَبْعمائة). البدر الطالع– الإمام الشوكاني جـ ٢ صـ ١٤٣، دار المعرفة، بيروت.

الأليم، وهو يمر أسرع من مر السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته).[1]

- **العمل على نشر الأمن بين الناس:** فلا ينبغي أن يستخدم المسلم مواقع التواصل الاجتماعي في ترويع الآمنين، أو إثارة الفوضى بين الناس، بل تكون تلك المواقع سبيلًا لنشر الأمن والطمأنينة في المجتمع.

هذه طائفة مهمة من الضوابط التي إن التزم بها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي آتت ثمارها المرجوة في النفع ونشر الخير بين الناس.

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، ج٢، ص ١٨٨، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

المبحث الثالث

(دوافع التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي)

إن الفطر السوية والنفوس المطمئنة محبة للتوسط والاعتدال، لكن قد تنشأ أسباب تدفع البعض إلى الفكر المتطرف، الذي قد يتحول بعد ذلك إلى سلوك الإرهاب والعنف، والخروج على المجتمع والدين، يقول الإمام ابن القيم (ﷺ) (ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه ... فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد).[1]

ودوافع التطرف على مواقع التواصل الاجتماعي متعددة ومتنوعة، وقد تكون مجتمعة أو متفرقة، ومن المهم التنبيه إلى أن استيعاب هذه الدوافع أمر بعيد المنال؛ لأن طرق الضلال غير منحصرة، كما أنها متطورة ومتزايدة مع مرور الأزمان، لكن يمكن إجمال أهم هذه الدوافع وتصنيفها في المطالب التالية:

المطلب الأول

الدوافع الشخصية والنفسية

الجانب النفسي له دور مهم في إقدام الشخص على العنف والإرهاب؛ حيث يؤدي التدهور النفسي والفراغ الروحي الذي يعاني منه الشخص إلى ضغوطات نفسية كبيرة؛ ينتج عنها الشعور بالكراهية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه؛ مما يولد لديه الرغبة في الانتقام منه، وقد أثبت الواقع أن الشخصية المتطرفة قد تعرضت لاضطرابات نفسية في مرحلة الطفولة، وانطواء على النفس، والانقطاع عن

(١) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية ج ٢، ص ٤٩٦. (مرجع سابق).

الأصدقاء، وعلاقات أسرية مضطربة خاصة مع الوالدين، ومن الدوافع الشخصية والنفسية المؤدية إلى التطرف والإرهاب ما يلي:

أولا: الرغبة في الظهور، وحب الشهرة.

تسعى الشخصية المتطرفة إلى الشهرة والظهور، حتى لو جاء هذا الظهور بما لا يليق عرفًا ولا يصح شرعًا، فينساق في التطرف والأعمال الإرهابية لتحقيق ذلك.

وقد لا يكون الشخص مؤهلًا فيبحث عما يؤهله بالباطل، فيشعر بالرغبة في العدوان والتخريب والتدمير؛ ليلفت الأنظار إليه ولو بعمل فيه فساد أو إفساد، فالشخصيات المريضة بحب الظهور، تنزع إلى استمرار الرغبة الشديدة في لفت انتباه الغير لها، لدرجة أن يصاب هذا المريض بحالة من الهوس، مع كِبر واستعلاء، وحب تسلط، وإعجاب بالنفس، وافتخار بالذات، وحب الجاه والشهرة، وحب المدح والرياء، ويأتي بالغرائب، متتبعًا عورات الناس، مشهِّرًا بنقائصهم، لعّانًا شتّامًا، مفسِّقًا مكفِّرًا.

ثانيًا: الإحباط في تحقيق بعض الأهداف والرغبات.

إحباط الشخص في الوصول إلى المكانة المنشودة قد يولد لديه إحساسًا بأنه أقل من غيره، وأنه يُنظَر إليه نظرة متدنية، فيدفعه ذلك إلى شعوره بخيبة الأمل في نيل حقه، ويلقي باللائمة على غيره، ويحاول أن يعوض ذلك الإحباط بسلوك طريق الإرهاب؛ للخروج على النظام والعادات والتقاليد، وقد يأخذ هذا الإحباط بعض الشباب أحيانًا إلى الشعور بالاكتئاب، فيتمرد ويظهر السلوك العدواني أو التطرف نتيجة شعوره بالهزيمة أو الفشل، فيلجأ إلى اعتناق الأفكار الهدامة، وينساق إلى العنف والإرهاب.

ثالثا: الإخفاق الحياتي، والفشل المعيشي.

وهذا الإخفاق قد يكون في الحياة العلمية أو العملية، أو النواحي الوظيفية، أو التجارب العاطفية، مما يجعله يشعر بالفشل في الحياة، ويصحب ذلك إحساس الشخص بالنظرة الدونية من المجتمع، وشعور بعدم تقبل المجتمع له، وإحساس بالنقص، فيحاول إثبات وجوده من خلال الانضمام لتلك الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية ويظن أنه يغطي بهذا المسلك لإخفاقه، ويخفي فيه فشله، ويستعيد نجاحه، ويجد في ذلك وسيلة سهلة لإثبات الذات، حتى لو أدى ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية، فيلجأ إلى هذه المواقع وخصوصاً المخصصة لتجنيد الإرهابيين والخروج على النظام.

المطلب الثاني
الدوافع الفكرية

أولاً: الجهل: وهو: (اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه)[1]، والجهل شر وبلية؛ لأنه يحول بين المرء وبين الاستسلام لله والانقياد له وإقامة دينه على الوجه الذي أراده تعالى، فالإنسان الجاهل قد يترك ما أوجبه الله، أو يأتي ما حرَّم الله، ولذلك كان الجهل أصل الشر كلَّه.

قال الإمام مالك[2](رحمه الله): (إن أقوامًا ابتغوا العبادة، وأضاعوا العلم، فخرجوا

(١) التعريفات، الجرجاني، ص٨، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٢) الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث ابن عمرو بن ذي أصبح الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام، وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين للهجرة، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة (رحمه الله)، فعاش أربعًا وثمانين سنة، ودفن بالبقيع). وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٤، ص ١٣٥. (مرجع سابق).

على أمة محمد (ﷺ) بأسيافهم، ولو ابتغوا العلم؛ لحجزهم عن ذلك).[١]

ونتيجة لجهل المتطرفين بدين الله (ﷻ)، ومقاصد شريعته، اتبعوا المتشابه من نصوص الكتاب والسنَّة، وتركوا المحكم منها، وأخذوا ببعض الأدلة، وتركوا ما سواها، ولم ينظروا إلى مآلات أفعالهم، كما هو مقتضى الأدلة الشرعية، وأعظم من ذلك أن أصبح بعض هؤلاء الجهال رؤوسًا يقولون في دين الله بغير علم، فضلُّوا وأضلُّوا، وصدق فيهم قول الرسول الكريم (ﷺ) عن سيدنا عبدِ اللهِ بنِ عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: سَمعتُ رسولَ اللهِ (ﷺ) يقول: «إنَّ اللهَ لا يَقبِضُ العِلمَ انتزاعًا يَنتزِعُهُ من العِبادِ، ولكنْ يَقبِضُ العِلمَ بقَبض العُلماءِ، حتى إذا لم يُبقِ عالمًا اتخذَ الناسُ رُؤُوساً جُهَّالاً فسُئلوا فأفْتَوا بغير علمٍ فضلُّوا وأضَلُّوا» [٢]

يقول الحافظ ابن حجر[٣] (رحمه الله): (وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم والتحذير من ترئيس الجهلة)[٤].

---

(١) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، ج ٢، ص ١٧٣، الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم؟ ج ١، ص٢٣٤. (مرجع سابق).

(٣) أَحْمد بن علي بن مُحَمَّد: أبو الْفضل، الكناني، العسقلاني، القاهري، الشافعي، الْمَعْرُوف بِابْن حجر، وَهُوَ لقب لبَعض آبَائِهِ، الْحَافِظ، الْكَبِير، الشهير، الإمام، الْمُنْفَرد بِمَعْرِفَة الحَدِيث وَعلله في الْأَزْمِنَة الْمُتَأَخِّرَة، ولد سنة ثَلَاث وَسبعين وَسَبْعمائة بِمصْر، وَنَشَأ بهَا يَتِيما في كنف أحد أوصيائه، كان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، مات سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، ج١، ص٨٧، ٨٨. (مرجع سابق).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ١٩٥، الطبعة الأولى، دار الريان، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

ويزداد الجهل بسبب (الإعراض عن العلماء) وعدم التفقه على أيديهم، وعدم الاستماع إليهم، واستبدال ذلك بتلقي العلم من غير أهله الذين لديهم شذوذ وتطرف فكري، أو الاكتفاء بالتثقيف الذاتي من بعض الشباب عن طريق مطالعة الكتب من غير مرجعية علمية، ودون أن يمتلكوا من أدوات البحث والاجتهاد شيئًا، فكان الواحد منهم يقرأ ويستنبط، وربما أساء القراءة، وربما أساء الفهم، وربما أساء الاستنباط والاستدلال وهو لا يدري، فيكون الانحراف في الفكر والرأي.

بهذا أصبح لدى الجماعات المتطرفة خلل في منهج التلقي؛ حيث تتلمذ أغلب هؤلاء على من لا علم عندهم، أو على أنفسهم، فلا يقتدون ولا يهتدون بما عليه العلماء الراسخون، بل يقدحون فيهم ويلمزونهم.

وربما سلك الشباب هذا المسلك عندما رأوا تقصيرًا وانحرافًا وميلًا للهوى من بعض العلماء الذين حسبوا على قائمة العلماء وما هم بذلك، ولم يكتف هؤلاء الشباب بالإعراض عن هذا الصنف من أدعياء العلم، بل سحبوا هذا الحكم على معظم العلماء، الذين لا يقتنعون بفكر هؤلاء الشباب ومنهجهم، وهذا هو مكمن الداء، وهذه هي العلة التي تتبعها كل العلل.

كما لجأت الجماعات المتطرفة بدعاية كاذبة لا سيما على مواقع التواصل الاجتماعي إلى التقليل من دور العلماء الراسخين، فأطلقوا عليهم لقب علماء السلطة، فإن كان العلماء المعتبرون علماء سلطة أو سلطان فلم يبق إلا المتطرفون أمثالهم علماء ربانيون في زعمهم!!

ثانياً: اتباع الهوى: وهو ميل النفس وانحرافها نحو المذموم شرعا[1]، واتباع الهوى لا يأتي بخير، لأنه يصد عن الحق، ولذلك كان اتباع الهوى أصل كل بلاء، وبه يفسد الدين.

(١) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ج ١، ص ٢٢٢، الطبعة الثانية، دار الفكر ١٣٩١هـ، ١٩٧٢م.

إن من آفات الهوى أنه يكون الإنسان تبعًا لهواه؛ فآراؤه العلمية، وفتاواه الفقهية، ومواقفه العملية، تبع لهواه، فدخل تحت قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[1].

فاتباع الهوى، فسادٌ في الدين والدنيا، فهل افترقت الأمة إلى فرق كثيرة إلا بسبب أهل الأهواء؟ وهل تسلط الكفار ومن تبِعهم من الجماعات والتنظيمات الإرهابية على المسلمين إلا بسبب أهل الأهواء؟ وهل سُفكت الدماء وزُعزع الأمن، إلا بسبب أهل الأهواء؟ وهل تمرّد بعض الشباب على والديهم ومجتمعهم وولاتهم ووطنهم، إلا بسبب تهييج أهل الأهواء؟ فما امتُحن الإسلام وأهله بمحنة مثل محنة الأهواء.

وأصحاب الأهواء لا يبنون عقائدهم على الأدلة من الكتاب والسنة، وإنما يعتقدون ما يشاؤون، ثم يلوون أعناق النصوص، ليوهموا غيرهم أنهم يستدلون بالكتاب والسنة، ولهذا سموا بأهل الأهواء.

قَالَ الإمام الشاطِبيُّ (رحمه الله): (ولِذا؛ سُمِّيَ أهلُ البدعِ أهل الأهواءِ؛ لأنهم اتَّبَعوا أهواءَهم، فلمْ يأخُذُوا بالأدلَّةِ الشرعيَّةِ مأخذَ الافتقارِ إليها والتعويلِ عليها، حتى يَصْدُرُوا عنها، بل قدَّموا أهواءَهُم، واعتمدُوا على آرائِهم، ثُمَّ جَعَلُوا الأدلَّةَ الشرعيَّةَ منظورًا فيها مِن وراءِ ذلكَ).[2]

فالمسلم يجبُ أنْ يَفْهَمَ النُّصوصَ على ما هي عليه، ثُمَّ يكونُ فَهْمُهُ تابِعًا لها، لا أنْ يُخْضِعَ النصوصَ لِفَهْمِهِ أو لِمَا يعتقدُهُ، ولهذا يقولونَ: استدلّ ثُمَّ اعتقِدْ، ولا

(١) سورة الجاثية الآية: ٢٣.

(٢) الاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، ج٣، ص١٠٢، تحقيق: د هشام بن إسماعيل الصيني، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

تعتقدْ ثُمَّ تستدلّ؛ لأن المسلم إذا اعتقد ثمّ اسْتَدْل ربما حمله ذلك على تحريف النصوص بما يوافق هواه، كما هو ظاهرٌ في جميع المِلَلِ والمذاهبِ المُخالِفَةِ لما جاء به الرسولُ (ﷺ)، تَجِدُهُم يُحَرِّفُون النُّصوص لِتُوافق ما هُم عليهِ.

ثالثاً: تقديم العقل على النص: معلوم أن العقل قاصر في إدراكه، وعاجز في علمه، ولذلك أنزل الله الكتب، وبعث الرسل، كما قال تعالى: ﴿**رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾[1].

فمن استغنى بعقله واستند عليه بعيدًا عن الوحي، جره عقله إلى الضلال، ودفعه إلى التطرف والإرهاب، وقد جعل الرسول (ﷺ) الذين يقدمون الرأي على النص أشد ضررًا على الدين من غيرهم، فعن عوف بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى بِضْعٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَعْظَمُهَا فِتْنَةً عَلَى أُمَّتِي قَوْمٌ يَقِيسُونَ الآمُورَ بِرَأْيِهِمْ فَيُحِلُّونَ الْحَرَامَ وَيُحَرِّمُونَ الْحَلاَلَ».[2]

لذلك يقول سيدُنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (إياكم وأصحاب الرأي؛ فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلُّوا وأضلُّوا)[3].

والجماعات المتطرفة يقولون في دين الله بالظن والباطل، وآراؤهم مخالفة للنص، فلا غرو إذن أن نراهم وهم يكفِّرون المسلمين، ويخرجونهم من الملة بغير دليل، ويجعلون بلاد الإسلام بلاد كفر، ويستبيحون الدماء المعصومة، ويهتكون الأعراض المصونة، ويهلكون الأموال المحترمة؛ لأنهم استغنوا بعقولهم عن نور الوحي، وقدموها عليه.

رابعًا: التقليد والتعصب لرؤوس أهل التطرف.

---

(١) سورة النساء الآية: ١٦٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه)، ج٤، ص٤٧٧، دار المعرفة، بيروت.

(٣) جامع بيان العلم، ابن عبد البر، ج٢، ص١٢٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ هـ.

التقليد هو: (قبول القول من غير دليل، والتقليد جائز للعامي الذي لا يعرف طرق الأحكام الشرعية فيما لا يُعلم إلا بالنظر والاستدلال من تلك الأحكام).[١]

وأما التقليد المحرّم، فثلاثة أنواع: (أحدها: الإعراض عمَّا أنزل الله، وعدم الالتفات إليه؛ اكتفاءً بتقليد الآباء، **الثاني:** تقليد من لا يعلم المقلدُ أنه أهل لأن يؤخَذ بقوله، **الثالث:** التقليد بعد قيام الحجة، وظهور الدليل على خلاف قول المقلَّد).[٢]

أما التعصب، فهو: (تقديم ذلك القول على غيره من الأقوال، واتخاذه حجة ملزمة لا تجوز مخالفتها).[٣]

ولا ريب في أن التعصب لأقوال الرجال وأخذها مأخذ التسليم – دون نظر إلى الدليل الذي بُنيت عليه – خلاف مقصود الشرع.

فمن أبرز دوافع التطرف في العصر الحديث التعصب للرأي، وعدم الاعتراف بآراء الآخرين وإنكارها وتسفيهها، وقد يتجاوز البعض هذا الحد إلى رمي الآخرين المخالفين له في الرأي بالضلال والزيغ، والتعصب للجماعة أو الطائفة، فلا يُقبل من الدين والعلم إلا ما جاء عن طريقهم، ولا يصدر إلا عن رأيهم، وهذا من أعظم المصائب، قال الإمام الشوكاني[٤](رحمه الله): (واعلم أنه كما يتسبب عن التعصب

---

(١) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، ج١، ص١٢٨. (مرجع سابق).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ج٢، ص١٨٧، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

(٣) أدب الطلب ومنتهى الأرب، محمد بن علي الشوكاني، ص٢٦، الطبعة الأولى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٤١٥هـ.

(٤) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ =١٧٦٠-١٨٣٤م): فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان (من بلاد= =خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ومات حاكما بها، وكان يرى

محق بركة العلم، وذهاب رونقه، وزوال ما يترتب عليه من الثواب، كذلك يترتب عليه من الفتن المفضية إلى سفك الدماء، وهتك الحرم، وتمزيق الأعراض، واستحلال ما هو في عصمة الشرع ما لا يخفى على عاقل).[1]

وفي الوقت الحاضر غدت بعض الأحزاب والجماعات عونًا لأعداء الإسلام، وبوقًا لهم في بلاد المسلمين، ووسيلة لنفاذ العدو إلى أرضهم.

خامسًا: متابعة كتابات أهل التطرف على مواقع التواصل الاجتماعي

وهذا من أقوى الدوافع للوقوع في التطرف، فأهل التطرف يدَّعون الفهم الصحيح للدين، وقد يُفتَن من يجالسهم ويتابعهم على مواقع التواصل الاجتماعي بما يقولون؛ فيعتقد صحة منهجهم، ويسلك مسلكهم، ويتبع طريقتهم، وبعضهم يعتقدون كفر من لم يرَ رأيهم؛ وبالتالي إباحة دمه، وزوال العصمة عن ماله، فإذا تابعهم الإنسان ربما أوقعوه في مثل هذا الفكر الفاسد، وأصبح سيفًا مصلتًا على رقاب المسلمين، لا سيما وأن أفكارهم وشُبههم ومقولاتهم منشورة على صفحاتهم ومواقعهم الإلكترونية، فإذا قرأها مَن لا بَصَرَ له بمقولاتهم يُخشى عليه أن يقع في قلبه منها، وتؤثر في فهمه.

وللأسف الشديد يتأثر بعض الشباب بأساليب الجماعات المتطرفة ودعاياتها؛ نتيجة لمتابعتهم المنتظمة لحسابات وصفحات في مواقع التواصل الاجتماعي التي تنشر مواد تحريضية تتبنى فكر الإرهاب.

ويركز هؤلاء في مواقع التواصل الاجتماعي على الطعنُ في الحكام، تحت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمطالبة بالإصلاح، ودعم الحريات،

تحريم التقليد). الأعلام، الزركلي، ج٦، ص٢٩٨، البدر الطالع، الشوكاني، ج٢، ص٢١٤. (مرجع سابق).

(١) أدب الطلب ومنتهى الأرب – محمد بن علي الشوكاني، ص ٩٢. (مرجع سابق).

وهذه الدعاوى بدأها قبلهم (عبد الله بن سبأ) [١] فصار يطوف بالبلدان، يطعن في إمام المسلمين، الخليفة الراشد عثمان (ﷺ)، مدعيا المطالبة بالإصلاح، وإعطاء الحقوق لأهلها، وأطلق قاعدته السبئية المشهورة، التي وضعها لأتباعه، ممن أراد أن يثيرهم على ولاتهم، وهي قوله: (أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والطعن في أمرائكم، تستميلوا قلوب الناس).[٢]

فكان من نتيجة ذلك، أن مُلئت بعض القلوب حقدًا على أمير المؤمنين عثمان (ﷺ)، وكان من ادعاءات ابن سبأ هو وأتباعه التي ينشرونها بين الناس بهدف الإثارة والتهييج، أن عثمان بن عفان (ﷺ) لم يُصلح الأخطاء في عماله، وأنه ولّى أقاربه، وأضاع المال العام، وصاروا يتحدثون بذلك، حتى انفجر بعض الهمج الرعاع، فقتلوا الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ﷺ)، وهو المبشر بالجنة، صاحب رسول الله (ﷺ)، وصهره على ابنتيه.

(١) عبد الله بن سبإ: رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بألوهية علي، أصله من اليمن، قيل: كان يهوديًا وأظهر الإسلام، رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. الأعلام، الزركلي، ج٤، ص٨٨. (مرجع سابق).

(٢) تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، ج٢، ص٤٦٧، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

المطلب الثالث
الدوافع الاجتماعية

تُعد الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع وعليها يقوم تماسكه وقوته، فإن كانت متماسكة فإن المجتمع يكون متماسكًا، وإذا كانت الأسرة مفككة يسودها الجهل والمشاكلات الأسرية فإن ذلك يعني انهيار دورها الرئيس في التنشئة الاجتماعية، فالصراعات داخل الأسرة والخلافات المستمرة والانفصال والطلاق كل هذا يؤدي إلى ضعف الرقابة الأسرية على الأبناء، ودفعهم نحو التطرف، والوقوع في شراك التنظيمات الإرهابية، ومن أهم الدوافع الاجتماعية للتطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي ما يلي:

أولًا: عيش الشباب في بيئة تحمل أفكار التطرف: فعندما ينشأ الشاب في أسرة متطرفة فكريًا فإنه ينشأ على أفكارها منذ صغره، ويعيش في هذا الجو الممتلئ بالأفكار المتطرفة، والتي يتم غرسها فيه؛ فيشب عليها، ويصعب مع الوقت التخلص منها، إذ يتم شحنه في الصغر بالحديث عن الجهاد وفضائله، وعن شيوع المنكرات والمظالم في المجتمعات الإسلامية، وعن مكائد الأعداء وظلمهم للمسلمين، كل هذا يُسهل استجابة الشباب لدعاة الغلو والعنف والإرهاب، لا سيما على مواقع التواصل الاجتماعي التي تعج بأفكار هذه الجماعات.

ثانيًا: الفراغ الاجتماعي والعزلة التي يعيشها بعض الشباب: فالتباعد بين أفراد المجتمع والفراغ النفسي والروحي والعقلي يدفع الشباب إلى الجلوس فترات طويلة لتصفح مواقع التواصل الاجتماعي، ويكون صيدًا سهلًا لتلك الجماعات المتطرفة، التي تبث أفكارها على تلك المواقع، وتقتنص الشباب لتجندهم في صفوفها، فالفراغ مفسد ومهلك، وإذا كان فراغًا نفسيًا وعقليًا كان أرضا خصبة

لقبول كل فكر هدَّام متطرف، فتتغلغل تلك الأفكار في نفوسهم وتترسخ ويصعب قلعها منهم، إذ من رحم الفراغ تولد الضلالات والقابلية لسائر الأفكار المتطرفة.(١)

وتؤدي العزلة الاجتماعية إلى افتقاد الشخص لأهمية دوره في الأسرة والمجتمع، وفشله في الحياة الأسرية، مما يؤدي إلى الجنوح واكتساب بعض الصفات السيئة، وعدم الشعور بالانتماء والولاء للوطن، ونقمة الشخص على المجتمع الذي يعيش فيه نتيجة ما يراه من ظلم وإهدار لحقوق المجتمع، فيتولد لديه الحقد والاستعداد للقيام بأي عمل يضر المجتمع.

ثالثًا: تأخر سن الزواج: فالزواج يخفف كثيرًا من حماسة الشباب، ويعجِّل نضجهم، ويزيد من خبرتهم في الحياة، ومن إدراكهم للأمور، ومعرفة الأشخاص، كما أن الزواج يجعل المتزوج غالبًا ما يفكر في شأن أسرته قبل الإقدام على أي عمل، ولا يقدم على عمل فيه هلاكه بسهولة، بخلاف الشاب الذي يشعر بأنه وحيد، وأن ارتباطه بالمجتمع خفيف؛ فيسهل عليه التسرع في أي عمل يقتنع به، ولو كان فيه هلاكه وهلاك غيره.

رابعًا: التفكك الأسري: وهذا أمرٌ خطيرٌ وضرره عظيم، إذ يؤدي إلى الأمراض النفسية وكثرة من يعتنقون الأفكار المتطرفة والإرهابية، فالمعاملة القاسية من الأسرة للشباب منذ الصغر يورثه العقد النفسية، التي تجعله ناقمًا على الناس، ويتخذ من الانحراف وسيلة للثورة على مجتمعه وبيئته، ويجعله غير حريص على أسرته ولا مجتمعه ولا وطنه، فينساق وراء ما ينشر في مواقع التواصل الاجتماعي، وينفذ ما يضر بمجتمعه ووطنه دون شعور بالندم أو الحزن.

(١) الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج، محمد الهواري، ص١٧، ١٨ بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥هـ.

خامسًا: غياب الفكر المعتدل والرقابة الأسرية: فالنشاط المستمر من الجماعات المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي، واستخدام وسائل التقنية الحديثة في إجراء الغرف والدردشات الحوارية في تلك المواقع، يجعل أفكار هؤلاء بارزةً أمام الشباب؛ فيتطلعون إلى معرفة أفكار هؤلاء واعتناقها، وبغياب الفكر المعتدل تكون الساحة خالية لهذه الجماعات المتطرفة، والتنظيمات الإرهابية لاستقطاب الشباب وصغار السن من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، وغياب العلماء أو انشغالهم يؤدي إلى تصدر الجهال، الذين يضلون الناس بالفتاوى الباطلة أو بغير علم، وحينئذ يتعرض المجتمع للهلاك، ولا سيما إذا أخذ الناس أمور دينهم من هؤلاء الجهال الذين يتصدرون المشهد، وينشرون ضلالاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

سادسًا: رفقة السوء: لا شك أن رفقة السوء دافعٌ مؤثرٌ في التوجه نحو التطرف، والانخراط في سلك الجماعات الإرهابية، ويكون تأثير هذه الرفقة السيئة قويًا مع الشخصيات الضعيفة، أو قليلة العلم، أو التي تعاني من اضطرابات أسرية واجتماعية، فتوفر تلك الصحبة السيئة لهذه الشخصيات مجالًا على مواقع التواصل الاجتماعي للتعبير عن الرأي بحرية لا تجدها عند غيرها، حتى لو كانت آراؤه خاطئة، وهؤلاء يقومون بتحريضهم لاعتناق الأفكار المتطرفة، والدفع بهم لارتكاب الجرائم التي لا يقرها العقل ولا الدين ولا المجتمع.

المطلب الرابع
الدوافع الاقتصادية

أولا: تفاقم الأزمات الاقتصادية وغلاء المعيشة

إذا عاش الشباب حالة من عدم الاستقرار المالي، وعانى من حالة اقتصادية مضطربة، فقد يتحول هذا الاضطراب وعدم الرضا إلى كراهيةٍ تقوده إلى النقمة على المجتمع، وهذا يجعله يشعر بعدم انتماءٍ لوطنه، وعدم تحمل المسئولية، ويتكوَّن لديه شعور بالانتقام، كما أن إحساسه بضيق العيش وغلاء المعيشة وعدم تحسن دخله يؤثر في إذكاء روح التذمر والسخط على المجتمع، ويورث الرغبة في الانتقام بأي شكل من الأشكال، وقد يستغل هذا الشعور بعض المغرضين على مواقع التواصل الاجتماعي، فيزينون له قدرتهم على تحسين وضعه المالي دون النظر إلى عواقب ذلك أو ما يترتب عليه من مفاسد وأضرار، فينساق معهم في عمليات الإرهاب والتدمير والتخريب.

ثانيا: انتشار البطالة

تُعد البطالة من أقوى العوامل في تنمية دوافع التطرف والإرهاب، إذ المجتمع التي تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون، وتقل فيه فرص العمل، تُفتَح فيه أبواب من الخطر على مصارعها، من امتهان الإرهاب والجرائم، (إذ تجد فيهم الجماعات المتطرفة فرصة لتزويد أعضائها بشباب يعاني من الإحباط، ويفتقد الشعور بالأمان والأمل في المستقل).[1]

(١) أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، أسماء عبد العزيز الحسين، ص٢٤ ، ٢٥، بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥هـ.

وقد أصبح الوصول إلى ذلك سهلًا وميسورًا من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وتأثير الظروف المعيشية وانتشار البطالة له أثره القوي وخطره الظاهر على الشباب، فيكونون صيدًا سهلًا لجماعات التطرف على مواقع التواصل الاجتماعي.

المبحث الرابع

(مظاهر التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي)

تعتمد الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية التطرف منهجًا لهم على مواقع التواصل الاجتماعي، والمتتبع لصفحاتهم أو الذي يدخل معهم في نقاش وحوار يلحظ ذلك بوضوح، ولهذه الجماعات المتطرفة مظاهر يعرفون بها على تلك المواقع، ومن أهم تلك المظاهر ما يلي:

المطلب الأول

عسف النصوص وإنزال الحوادث القديمة على حوادث جديدة

قد وقعت الجماعات المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي فيما وقع فيه الخوارج[١] من عسف النصوص وليّ أعناقها، وفهمها على غير وجهها، وإنزالها في غير منازلها، قال الإمام البخاري (ﷺ): (وكان ابن عمر(ﷺ) يراهم شرار خلق الله قال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين).[٢]

(١) الخوارج جمع خارج، وهو من خلع طاعة الإمام، وأعلن عصيانه، وألَّب عليه، وهذه الفئة المارقة الخارجة على إجماع الأمة تخرج في كل زمان، وأصل الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ) وكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى: خارجيًا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان. مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، ج١، ص٢٢، ٢٣، المحقق: نعيم زرزور، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ج٢، ص٩٠، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢) المرجع السابق ج١٢، ص٢٩٥.

ولقد كان من نتائج هذا العسف للنصوص أن كفَّرت هذه الجماعات المتطرفة الناس، بل والأئمة والحكام، واستحلوا قتل المسلم بأي تأويل كان، وعمدوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين، قال الإمام الآجري[١] (ﷺ): (قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، يموهون على المسلمين).[٢]

وقال عنهم الإمام ابن تيمية[٣](ﷺ): (إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيًا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه).[٤]

وفيهم يقول أيضًا: (هم أول من كَفَّر أهل القبلة بالذنوب، بل بما يرونه هم من الذنوب، واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك...وكفَّروا علي بن أبي طالب، وعثمان بن

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي، وكان صالحا عابدا، كان ثقة صدوقا دينا، وله تصانيف كثيرة. حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة، ثم انتقل إلى مكة فسكنها، حتى توفي بها، سنة ستين وثلثمائة. وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٤، ص ٢٩٢. (مرجع سابق).

(٢) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، ج١، ص ٣٢٥، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الطبعة الثانية، دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٣) أَحْمد بن عبد الْحَلِيم بن عبد السَّلَام بن عبد الله بن أبي الْقَاسِم بن تَيْمِية: الْحَرَّانِي، ثمَّ الدِّمَشْقِي، الْحَنْبَلِيّ، تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس بن شهَاب الدّين ابْن مجد الدّين، ولد سنة ٦٦١هـ، تفقه، وتميز، وَتقدم، وصنف، ودرس، وَأفْتى، وفَاق الأقران، وَصَارَ عجباً فِي سرعَة الاستحضار، وَقُوَّة الْجنان، والتوسع فِي الْمَنْقُول والمعقول، واعتقل بالقلعة فَلم يزل بهَا إِلَى أَن مَاتَ سنة ٧٢٨هـ). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، جـ ١ صـ١٦٨، الطبعة الثانية، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

(٤) مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ج٢، ص ٣٠، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان١٤٩٠هـ-١٩٨٠م.

عفان ومن والاهما، وقتلوا علي بن أبي طالب مستحلين لقتله، قتله عبد الرحمن بن مُلْجَم المرادي منهم، وكان هو وغيره من الخوارج مجتهدين في العبادة، لكن كانوا جهالاً فارقوا السنة والجماعة)[١].

وهذه التنظيمات تنتهج منهج الخوارج، ومما يدل على سوء فهمهم أنهم يعتقدون التقرب إلى الله بأعمال الإرهاب والقتل، وهذا ما عبر عنه قديمًا عمران بن حطان الرقاشي وهو من رؤوس الخوارج، حيث مدح قاتل سيدنا علي (ﷺ) ووصف القاتل بالتقوى، فقال في أبيات يمدح ضربة ابن ملجم لسيدنا علي (ﷺ):

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا * إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانًا

إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسَبُهُ * أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا

وقد رد عليه القاضي أبو الطيب الطبري طاهر بن عبد الله الشافعي[٢]

إني لأبــرأ مما أنت قائله * عن ابن ملجمٍ الملعونِ بهتانا

يا ضربة من شقي ما أراد بها * إلا ليهدم للإسلام أركانــا

إني لأذكره يوماً فألعنــه * دنيا، وألعـن عمراناً وحِطَّانا

عليه ثم عليه الدَّهْـر متصلاً * لعائن الله إسـراراً وإعـلانا

فأنتما من كلاب النار جـاء به * نص الشريعة برهاناً وتبيانا)[١]

---

(١) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ج٧، ص٤٨٢، المحقق: أنور الباز – عامر الجزار، الطبعة الثالثة، دار الوفاء، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٢) أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري القاضي الفقيه الشافعي؛ كان ثقة صادقًا دينًا ورعًا عارفًا بأصول الفقه وفروعه، محققًا في علمه، سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب، يقول الشعر على طريقة الفقهاء، واستوطن بغداد وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري، ولم يزل على القضاء إلى حين وفاته، وكان مولده بآمل سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وتوفي سنة خمسين وأربعمائة. وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٢، ص٥١٢. (مرجع سابق).

سبحان الله! هل قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ) قربة لله؟! هذا ما يُشاهد اليوم في واقعنا الحالي الذي نعيشه، والذي ظهر من شباب المسلمين الذين انخرطوا في التنظيمات الإرهابية فيدَّعون التقرب لله (ﷻ) بقتل الأبرياء من المسلمين الآمنين، كل هذا وهم يصرون على جهلهم وبعدهم عن الحق ادعاء منهم أن ذلك باسم الدين ولمصلحته، وهم بالأحرى يحاربون الدين وأهله.

المطلب الثاني
قمع الرأي المخالف وتكفيره

من أخطر مظاهر التطرف على مواقع التواصل الاجتماعي، السقوط في هاوية التكفير، وذلك بالحكم على البعض بالكفر والخروج من الإسلام أو عدم الدخول فيه أصلًا، وبالتالي تسقط عنهم العصمة، مما يترتب عليه استباحة دمائهم وأعراضهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة، والتكفير من أبرز صفات الجماعات المتطرفة الذين تأثروا فيه بالخوارج القدامى، فمن مبادئهم تكفير الحكام والمجتمع الذي يرضى بهم، لهذا أجاز أتباعهم لأنفسهم قتل رجال الجيش والشرطة، وقتل العشرات من المسالمين الأبرياء، وتكفير مرتكب الكبيرة، والحكم بخروجه من الملة، وتكفير من لا يوافقهم في المعتقدات والآراء، ومن لا ينضم إليهم، ومن يخرج عنهم، واستباحة دمه، وتكفير كل من لم يحكم بما أنزل الله مطلقا من غير تفصيل، والادعاء بأن مكان وجودهم هو فقط دار الإسلام، وأما

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ج٢، ص ٤٦٢، دار الكتب العلمية، بيروت، البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ج٧، ص ٣٢٨، دار الفكر، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

بقية بلدان المسلمين فدار كفر ودار حرب، والادعاء بأن جماعتهم فقط هي جماعة المسلمين.

ومن الأصول العقدية التي أجمعت عليها الأمة: عدم تكفير مرتكب المعصية التي دون الشرك بالله ما لم يستحلها، أو يدل دليل قاطع على كفر مرتكبها، فليس كل من فعل الكفر أو قاله يكون كافرًا، لأنه قد يكون جاهلًا، أو مخطئًا، أو متأولاً، أو مكرهًا، قال الإمام الطحاوي[1](ﷺ): (ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله)[2].

والذي جرَّ بعض الشباب إلى الوقوع في هذا المنزلق، هو الخلل الواقع في منهج الاستدلال لديهم، فبعض الشباب المتحمسين سلكوا منهج الأخذ بعمومات النص، واعتمدوا عليه في عرض أدلتهم، وكذلك اتباعهم للمتشابهات، وترك المحكمات، والجهل بفقه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مما يؤدي إلى الفهم المعوج لدين الله تعالى.

فانطلق هؤلاء بهذا الفهم السقيم لدين الله تعالى يكفرون المسلمين، ومن لم يكفر الكافر في رأيهم يُعد كافرًا، ولا ريب أن تكفير هؤلاء للشعوب والحكام والعلماء انتكاس في العقول، وارتكاس في الفهم، لأن من أتي بشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فقد أعلن دخوله في الإسلام، وأصبح معصوم الدم والمال.

---

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي، الفقيه الحنفي؛ انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وكان شافعي المذهب، ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وهو ابن أخت المزني، ولد سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وقيل: سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح، وتوفي بالقاهرة سنة إحدى وعشرين وثلثمائة. وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج١، ص٧١. (مرجع سابق).

(٢) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ابن أبي العز الحنفي، ص٣٩٣، الطبعة الأولى، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ.

وقد كثر المروجون للفكر المتطرف التكفيري على مواقع التواصل الاجتماعي؛ فاعتنقه من غُرِّر بهم من الشباب، واعتقدوا صحته، ودافعوا عنه، بل والوا وعادوا من أجله، وترتب على هذا التطرف الفكري مفاسد عظيمة، انعكست على سلوك هؤلاء المتطرفين، فوقعت منهم مفاسد تُنبئ بسوء عاقبة التطرف.

المطلب الثالث

تزيين الأفكار المتطرفة، وتشويه المخالفين والتشنيع عليهم.

مما تمارسه الجماعات المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي لإغواء الشباب واستقطابهم، تزيين الأفكار المتطرفة، ولكي يروجوا تلك الأفكار فإنهم يعملون على تزيينها وعرضها على غير صورتها الحقيقية، بل يعملون جاهدين لإبرازها بأبهى صورة، حيث يغلفونها بأغلفة براقة، ويحفونها بباقات جذابة، يفعلون ذلك لأن الأفكار الباطلة إذا كانت على حقيقتها لا تقبلها الفطر السليمة، ولا ترضاها النفوس السوية، وتلك حقيقة لا يجهلها عاقل.

وتزيين الباطل هو السبيل الذي كان الشيطان –ولا يزال– يسلكه لإضلال العباد، فهو يظهر الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل.

وفي مقابل تزيين أفكارهم الباطلة فإنهم يتربصون بالمخالفين لهم في الرأي، ويسيئون الظن بالناس، ويتهمونهم دون العلم بظروفهم وأحوالهم، ويحاولون تصيد الأخطاء؛ لتكفير الناس بها، وعدم الاعتراف بآراء الآخرين وإنكارها وتسفيهها، وينتج عن هذا كله التشويه المتعمد للمخالفين لهم، وإساءة الظن بهم، وترويج الشائعات ضدهم، ولم تكتف جماعات التطرف والإرهاب بالتعصب لرأيهم، بل قد تجاوزوا الحد، فاستباحوا أعراض العلماء، وطعنوا في علمهم وإخلاصهم، فأُلفت الكتب، وسجلت الشرائط والاسطوانات، وأنشأت الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي وأنفق الكثير من الوقت والمال من أجل التنديد بالعلماء، وانتقاص

قدرهم، فهذا – في زعمهم– جاهل، وهذا مبتدع، وهذا ضال، وهذا منافق، وذاك مداهن... وغير ذلك من الأوصاف التي أطلقوها على علماء الأمة.

وهؤلاء المتطرفون يقفون عند رأى واحد لا يتعدونه، ويسفِّهون كل الآراء التي تخالفه، فنجد هؤلاء الشباب يتصيدون الزلات، ويتتبعون العورات، ويضخِّمون الصغيرة، ويُحمِّلون الأقوال ما لا تحتمل، (لقد لجأ بعضهم إلى تتبع عورات العلماء وزلاتهم، وتصيد أقوالهم وشواذ آرائهم، وتحريف كلمهم عن مقصودهم، فعلوا ذلك ليبرروا حملتهم الشعواء في الطعن على العلماء قديماً وحديثاً، ممن يخالف أقوالهم، ولا يقر مناهجهم الحائدة عن الاعتدال).[1]

المطلب الرابع
الغلظة والقسوة

واقع بعض الشباب المتطرف الذي وقع في براثن الجماعات المتطرفة، وعكف على صفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي أنهم أبعد ما يكونون عن المن**هج القويم في الدعوة إلى الله تعالى، حيث يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**[2].

لقد غلب على طريقتهم في الدعوة المخاطبة بالغلظة والشدة، والمواجهة بالفظاظة والحدة، وعدم الرحمة بالخلق، فقد نزعت الرحمة من قلوبهم، ولم يفرقوا في دعوتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بهذا الأسلوب بين الكبير والصغير، ولم يميزوا بين من له حُرمة خاصة كالأب والأم ومن ليس كذلك، ولا بين من له حق التوقير كالعالم الفقيه والمعلم المربي ومن ليس كذلك، ولم يفرقوا

(١) ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، محمد عبد الحكيم حامد ص٢٢٣، الطبعة الأولى، دار المنار ١٤١١هـ١٩٩١م.

(٢) سورة النحل من الآية: ١٢٥.

عند تغيير المنكر –على زعمهم– بهذا الأسلوب بين المتعمد والجاهل، وبين العوام والخواص، ولم يفرقوا بين المنكر المتفق عليه والمختلف فيه.

بالإضافة إلى ما نراه على مواقع التواصل الاجتماعي من اشتغال هؤلاء المتطرفين بالفروع على حساب الأصول، أو بالجزئيات دون الكليات، أو الاشتغال بالمعارك الجانبية مع غض الطرف عن القضايا المصيرية.

فهم لا يعظمون الحق، ولا يرحمون الخلق، وذلك لجلافتهم وسلاطة ألسنهم، وإعجابهم بأنفسهم، ومع هذه الغلظة، ليسوا معظمين للنصوص الشرعية، ولا وقّافين عند حدودها، وإنما يتسلطون عليها بالتحريف، وسوء الفهم؛ لتكون تبعا لأهوائهم العدوانية،

فهذا الصلف من هؤلاء الغلاة، وعدم الرحمة، دليلٌ على أن بينهم وبين الرحمة أمدًا بعيدًا، وهذا دأبهم من الصلف والفجور في الخصومة، والإجهاز على مخالفهم، وتحريف النصوص، فضلا عن حز الرؤوس لكل من خالفهم وإن كان منهم.

المطلب الخامس
رفع الشعارات البراقة على مواقع التواصل الاجتماعي

من عادة الجماعات المتطرفة، والتنظيمات الإرهابية، ترويج الشعارات البراقة، فهم يدركون أنهم جسم غريب تلفظه الأمة، ويعلمون أنهم لن يكون لهم قبول لو كشفوا عن نواياهم الحقيقة، وأطماعهم التي يريدون الوصول إليها؛ فيعمدون إلى ترويج أفكارهم من خلال رفع شعارات برَّاقة، ويكثفون من نشرها على مواقع التواصل الاجتماعي، ويرفعونها كذبًا وزورًا، أو جهلًا بمدلولها ومعانيها، مثل شعار الجهاد ونحوه؛ لإضفاء صفة الشرعية على الأعمال الإرهابية، مما أوقع كثير من الناس –خاصة الناشئة– في حبائلهم؛ انخداعًا بتلك الشعارات المرفوعة منهم.

إنهم يقدمون أنفسهم على مواقع التواصل الاجتماعي على أنهم غيورون على مصالح الأمة، وأنهم وحدهم شباب الإسلام والطائفة المنصورة في زمن الهوان، هذا ما يصورونه لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي.

وبجانب رفعهم للشعارات الدينية يرفعون الشعارات الاجتماعية مثل العدل، والمساواة، ومحاربة الفساد الإداري، ونحو ذلك من الشعارات البرَّاقة التي يُقصد بها إقناع الناس بمشروعية تلك الأعمال الإرهابية، وأنهم ما قاموا بها إلا لمصلحة المجتمع وإصلاحه، وهل من الإصلاح نشر الفوضى وإشاعة الخوف في المجتمع؟!

ودائمًا ما ترفع تلك الجماعات هذه الشعارات لكسب التعاطف من أبناء المجتمع، ومن ثم تحقيق ما يرومونه من أهداف يريدون الوصول إليها عن طريق قتل الأنفس المعصومة من المعاهدين والمستأمنين، بل من المسلمين المصلين الصائمين الركع السجود، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ، واستحلال الأموال

والممتلكات العامة والخاصة، وترويع الآمنين؛ مما يدل على زيف هذه الشعارات المرفوعة، وأنه لا علاقة لها بالإسلام وتعاليمه السمحة، فكيف يدعون أنهم يريدون الخير للناس، وهم يدمرون المنشآت، ويقتلون الأفراد، ويقوضون الأمن.

وعند رفعهم لشعار الجهاد والدعوة إليه، يمكن الرد عليهم بأن يقال إن الجهاد حكم شرعي، والأحكام الشرعية إنما يتكلم فيها أهل العلم الشرعي، ولا يتكلم عن أحكامه إلا أهل الحل والعقد، لأن الجهاد له شروطه وضوابطه، والدعوة إليه موكولة لولي الأمر، وهي من اختصاصه، وليست لآحاد الرعية، ولا لشيخ، ولا لإمام مسجد، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ (ﷺ): قَالَ «إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ ».[1]

قال الإمام ابن قدامه[2](رحمه الله): "وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك".[3]

فليس لآحاد الرعية الافتئات على الحاكم، أو الذهاب إلى أماكن القتال بدون إذنه، أو اتهامه بتعطيل الجهاد.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فِي الإِمَامِ إِذَا أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ كَانَ لَهُ أَجْرٌ، ج٦، ص١٧، رقم ٤٨٧٨. (مرجع سابق).

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين: فقيه، من أعيان الحنابلة. ولد وتوفي في دمشق. وهو أول من ولي قضاء الحنابلة بها، استمر فيه نحو ١٢ عاما ولم يتناول عليه (معلوما) ثم عزل نفسه، ولد في ٥٩٧ وتوفي ٦٨٢ هـ. الأعلام، الزركلي، ج٣، ص ٣٢٩. (مرجع سابق).

(٣) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ابن قدامة المقدسي، ج١٠، ص٣٦٨، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

والجهاد الشرعي – الذي يكون تحت راية ولي أمر المسلمين– لم يُعطّل، فها هم الجنود من القوات المسلحة مرابطون على الحدود، وفي أرض سيناء وعلى سائر الحدود يُدافعون عن الدين والوطن والحرمات.

وأما ما تفعله التنظيمات الإرهابية، من تفخيخ للشباب الصغار بالأحزمة الناسفة، والسيارات المفخخة، وحمل الأسلحة الثقيلة والخفيفة؛ ليقتلوا أنفسهم وأهليهم، ويزعزعوا أمن وطنهم، وينفذون توجيهات جهات معادية لبلدهم، فما هؤلاء بمجاهدين، وإنما هم مفسدون في الأرض، وأفعالهم ليست من الجهاد في شيء، وإنما هي بغي وعدوان، وإجرام وإفساد.

كما أن الجهاد ليس هو القتال فقط، بل هو أعم من ذلك، فهو يشمل: جهاد النفس على تَعَلُم العلمِ.

ويشمل: جهاد الشيطان، بدفع ما يلقيه من خُطوات تؤدي إلى الغلو في الدين، وسلوك مسلك الخوارج، أو الانفلات من الدين، وسلوك مسلك أهل الشهوات.

ويشمل: جهاد أهل الأهواء بالرد عليهم، وكشف شبهاتهم، وإقامة الحجة عليهم.

ويشمل: طاعة الوالدين، والإحسان إليهما، فما بال كثير من الشباب المغرور بهؤلاء لا يُجاهدون في طاعة والديهم؟! ولماذا يخرجون إلى أماكن يحددها لهم قادة تنظيماتهم بدون إذن والديهم، ويُذيقون والديهم أصناف الهموم والأمراض؟ فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيّ (ﷺ) يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».[1]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين، ج٣، ص١٠٩٣، رقم٢٨٤٢، (مرجع سابق)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة= =والآداب، باب بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِهِ، ج٨، ص٣، رقم ٦٦٦٨، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنهما). (مرجع سابق).

هذه نصوص واضحة محكمة في شأن الجهاد، لكن أهل الزيغ، ممن يزجّون الشباب إلى أماكن الهلاك أعرضوا عنها، وصاروا يبحثون عن المشتبهات في كلام العلماء؛ ليُعارضوا بها المحكم من كلامهم، بل ويُعارضون بها الأدلة الشرعية.

المبحث الخامس
(الجماعات المتطرفة واستخدامها لمواقع التواصل الاجتماعي)

المطلب الأول
صفات جماعات التطرف والإرهاب

ظهرت في العالم الإسلامي – في الآونة الأخيرة– جماعات متطرفة وتنظيمات إرهابية تعددت أسماؤها، وتجمعهم أوصاف واحدة، وهذه الجماعات والتنظيمات يحدوها أمل الوصول إلى الحكم وحب الزعامة، وبالنظر إلى مناهجهم وأفكارهم وأوصافهم يُلاحظ أنهم اعتنقوا فكر الخوارج القدامى، فكأنهم بذلك يجددون فكر أسلافهم.

ولقد وصف رسول الله (ﷺ) الخوارج بأوصاف واضحة، في أحاديثه (ﷺ)، ومن ذلك قوله (ﷺ): «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِى يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَىْءٍ وَلاَ صَلاَتُكُمْ إِلَى صَلاَتِهِمْ بِشَىْءٍ وَلاَ صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَىْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ».[1]

ووصفهم أيضًا (ﷺ) بقوله: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ ويَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ»[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ج ٣، ص ١١٥، رقم ٢٥١٦. (مرجع سابق).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: تعرج الملائكة والروح إليه، ج٦، ص ٢٧٠٢، رقم ٦٩٩٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ، ج٣، ص١١٠، رقم ٢٤٩٩. (مرجع سابق).

وعن علي (رضي الله عنه) قال سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ (ﷺ) يقولُ: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ في آخِرِ الزَّمانِ، أحْداثُ الأسْنانِ، سُفَهاءُ الأحْلامِ، يقولونَ مِن خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لا يُجاوِزُ إيمانُهُمْ حَناجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»(١).

من خلال هذه الأحاديث النبوية الشريفة تظهر أهم أوصاف الخوارج ومن تبعهم من جماعات التطرف والإرهاب في العصر الحاضر وفي كل عصر، وكل من اتصف بهذه الأوصاف فهو سائر على منهجهم، وهذه الصفات تنطبق على الخوارج الأوائل الذين ظهروا في عهد الصحابة، وفي عهد الأمويين، والعباسيين، وفي جميع العهود إلى يومنا هذا، والهدف من إبراز هذه الأوصاف مقارنة صفات الخوارج الأوائل مع صفات خوارج اليوم ممن يسمون بأسماء متعددة: (تنظيم القاعدة) أو (الدولة الإسلامية في العراق والشام) المسماة اختصارًا بـ (داعش) وغيرهم من الفرق التي اتخذت من الإسلام وشريعة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -كذبًا وزورًا- وسيلةً لتنفيذ أهدافهم وطموحاتهم الخبيثة، **وبالتأمل في أحاديث النبي (ﷺ) تظهر أهم صفات أهل التطرف، وهي كما يلي:**

١- **حداثة السن:** (أحْداثُ الأسْنانِ)، وهذه الصفة متحققة في الجماعات المتطرفة، فأكثر أتباعهم إن لم يكونوا جميعًا من حديثي السن، وحديث السن في الأعم الغالب أقرب إلى الجهل والطيش، والتسرع وعدم الروية، وكذلك غالبًا ما يجنح إلى التطرف في الرأي والفكر، بخلاف كبير السن الذي عركته الحياة، وحنكته التجارب، وأدرك أهمية النظر في عواقب الأمور ومآلاتها، قال الحافظ ابن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ج٦، ص٢٥٣٩، رقم٦٥٣١، (مرجع سابق)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ج ٣، ص١١٣، رقم ٢٥١١. (مرجع سابق).

حجر (رحمه الله): (أحداث جمع حدث، والحدث هو الصغير السن، والأسنان جمع سن، والمراد به العمر، والمراد أنهم شباب).[١]

لذا؛ فإن تلك الجماعات المتطرفة تركز على صغار السن؛ لسهولة استقطابهم، وذلك لما يتصف به أولئك الشباب –غالبًا– من اندفاع وحماسة مقرونة بجهل بتعاليم الإسلام؛ مما يوقعهم فريسة في يد التكفيريين.

٢– **سفهاء العقول:** (سُفَهاءُ الأحْلامِ)، ففي عقولهم سفه وطيش، ويتضح ذلك في كلامهم وتبريرهم لما يفعلون.

٣– **الاستشهاد بالآيات والأحاديث دون فهم:** فكثيرًا ما يستشهدون بنصوص القرآن والسنة لكن دون إدراك لمقاصدها؛ (يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ)، قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): (والمراد أنهم ليس لهم فيه حظ إلا مروره على لسانهم، لا يصل إلى حلوقهم، فضلا عن أن يصل إلى قلوبهم، لأن المطلوب تعقله، وتدبره، ووقوعه في القلب).[٢]

وقال الإمام الشاطبي (رحمه الله): (يعني –والله أعلم– أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم لأن الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل إلى القلب لم يحصل فيه فهم على حال، وإنما يقف عند محل الأصوات والحروف المسموعة فقط، وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم).[٣]

وهذه الصفة من الأمور الواضحة في مثل هؤلاء، فإنهم لا فقه عندهم في الدين ولا يشتغلون به، ولم يُعرَفوا بحضورهم عند العلماء، وإنما شغلهم الشاغل متابعة

(١) فتح الباري، ابن حجر ج١٢، ص ٢٩٣. (مرجع سابق).

(٢) المرجع السابق ج١٢، ص٢٨٧.

(٣) الاعتصام، الشاطبي، ج٣، ص١١. (مرجع سابق).

القيل والقال من الأخبار والكتابات والمقاطع، ولهذا كان أكثر بدايات تأثر هؤلاء بفكر الخوارج هو كثرة اطلاعهم على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

٤- ظاهرهم الاجتهاد في الطاعة والإكثار من أنواع العبادات: فالمسلم صاحب الفكر المعتدل يحقر صلاته عند صلاتهم، وصيامه عند صيامهم، ومع هذا فهم ليسوا على شيء، وهذه الصفة في الحقيقة غير متجلية في الجماعات المتطرفة في عصرنا هذا، وإنما هي واضحة في أسلافهم، أما في عصرنا فكثير منهم فاسدة أخلاقهم، وبذيئة ألفاظهم، ولا اشتغال لهم بالعبادة، ولكن ربما يخرج منهم من عنده اشتغال بها فيغتر به كثير من الناس.

٥- قتال أهل الإيمان وترك أهل الأوثان: فقد حرضوا على قتل سيدنا عثمان (رضي الله عنه) واستباحوا ذلك، كما أنهم استحلوا دم سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومن كان معه من خيار الصحابة والتابعين، وهذا واقع من أتباعهم في الوقت الحاضر، فما من مصيبة تحل بالمسلمين ويتدخل فيها هؤلاء إلا فرّقوا بينهم وقتّلوا المسلمين وحكموا عليهم بالردة، وقالوا نقتل المرتدين أولًا ثم نقاتل الكفار، ولم يعرف في جميع العصور أن الخوارج قاتلوا الكفار أبدًا، وإنما قتالهم كان متمحضاً للمسلمين.

٦- الطعن على الحكام والأمراء والشهادة عليهم بالضلال: وهذه بدايتهم حتى حدث ما فعله ذو الخويصرة[١] مع النبي (ﷺ) حينما كان يقسّم الغنائم، فقال

(١) حرقوص بن زهير بن السعدي، الملقب بذي الخويصرة: صحابي، من بني تميم، خاصم الزبير فأمر النبي (ﷺ) باستيفاء حقه منه، وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها، ثم شهد صفين مع عليّ، وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان. وفي سيرته اضطراب. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٤١١، الطبعة الأولى دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

للنبي (ﷺ): (وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللَّهِ).[١] وهذا منهجهم مع الحكام في كل عصر، وقد فعلوا ذلك مع عثمان وعلي (رضي الله عنهما) حتى قتلوهما.

٧- **تكفير من لم يقل برأيهم من المسلمين، واستحلال دمه:** فهم يُكَفِّرون كل من ارتكب معصية وأصر عليها ولم يتب منها، وهم يكفرون الحكام لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله، ويكفرون المحكومين لأنهم رضوا بهم وتابعوهم على الحكم بغير ما أنزل الله، وهم يكفرون علماء الدين وغيرهم لأنهم لم يكفروا الحكام والمحكومين، وهم يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم المتطرف فلم يقبله ولم يدخل فيما دخلوا فيه.

يقول الإمام الآجري (رحمه الله): (والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين،).[٢]

٨- **لا يرون إمامة الإمام الجائر، ويقولون بوجوب قتاله:** فهم يرون قتال الحاكم الظالم، وقتال من رضي بحكمه، وقتال من عاونه، ولذلك تجدهم يستحلون قتل رجال الجيش والشرطة بحجة أنهم أعوان الظلمة وجنودهم.

٩- **التشدد والتنطع في الدين:** وهذه صفة بارزة لهم في كل وقت، كما قال (ﷺ) عن ذي الخويصرة: «دَعوه؛ فإنَّه سيكونُ له شِيعةٌ يَتعمَّقونَ في الدِّينِ، حتى يخرُجوا منه، كما يخرُجُ السَّهمُ مِن الرَّميَّةِ».[٣]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخمس، باب ما كان للنبي (ﷺ) يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ج٣، ص١١٤٨، رقم ٢٩٨١، (مرجع سابق). ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الإِسْلاَمِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ، ج٣، ص١٠٩، رقم ٢٤٩٥. (مرجع سابق).

(٢) الشريعة، الآجُرِّيُّ، ج١، ص ٣٢٥. (مرجع سابق).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ج١١، ص٦١٣، رقم ٧٠٣٨، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

هذه أهم صفات الخوارج التي تنطبق تمامًا على خوارج عصرنا من الجماعات المتطرفة، فلا يشك عاقلٌ بعد ذلك في انطباق اسم الخوارج على هؤلاء وأمثالهم، وإن ادّعوا أنهم سلفيون وأنهم أهل توحيد وأهل نصرة له، بل إن الأمة الإسلامية منذ عهد الصحابة –رضوان الله عليهم– ما لمست من الخوارج نصرة لها، وإنما قتالهم دائمًا لأهل الإيمان، فصاروا بذلك أعوانًا لأعداء الإسلام.

المطلب الثاني

مراحل استخدام الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الاجتماعي

الجماعات المتطرفة من أوائل الجماعات الفكرية التي دخلت العالم الإلكتروني، حتى قبل ظهور شبكة الإنترنت بسنوات، وقد تعاقب ظهور مواقع تابعة لجماعات متطرفة في دول العالم.

وتطوّر الأمر لتصبح التقنية الحديثة هي الوسيلة الأبرز لدى تلك الجماعات والتنظيمات في الترويج للتطرف والإرهاب، ونجحت تلك التنظيمات في استثمار فرص تطور التقنية وإمكاناتها غير المحدودة، لتوظيفها لخدمة أغراضهم، (إلا أن هذا لا يعني أن الظاهرة الإرهابية التقليدية ومحفزاتها اختلفت كثيرًا عن الإرهاب في عصر الإنترنت فكلا النمطين تحركهما نفس الدوافع ويسعيان لتحقيق ذات الأهداف).[1]

ومن المعلوم أن من عادة جماعات التطرف والإرهاب أنها لا تترك أي وسيلة للوصول إلى الجماهير لتبرير وتسويغ العمليات الإرهابية، أو الترويج للفكر الذي تتبناه، لذا حين برزت مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة حرّة وجماهيرية صارت

(1) التطرف الإلكتروني "رؤية تحليلية لاستخدامات شبكة الإنترنت في تجنيد الأتباع"، فايز عبد الله الشهري، ص٣، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني المنعقد في الرياض ٢٠٠٧م.

مغرية للجماعات الإرهابية، التي بادرت إلى استغلالها كأفضل قناة سهلة وسريعة للاتصال بالجماهير، فاستغلت تلك الجماعات المتطرفة الشباب، وقدّمت لهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي وجبات فكرية جاهزة، تخاطب الغرائز، وتستدر العواطف بخطاب غطاؤه ديني برّاق، مستغلة الحس الديني البريء لديهم؛ لتضخ فيه الأفكار المضللة، ولتوجيه طاقات هؤلاء الشباب إلى محاربة مجتمعاتهم، وتكفير حكامهم، وقتل أنفسهم في سبيل ما يعتقدون صدقه من أفكار خاطئة، ويمكن القول أن الجماعات المتطرفة قبل وصولها لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي مرّت بعدة مراحل وهي كما يلي:

مرحلة استخدام الوسائل التقليدية:

كانت جماعات ورموز التطرف الديني في الماضي توظف الوسائل المتاحة لترويج أفكارها سواء من خلال الخطب، أو الاجتماعات السرية، أو وضع الكتب والمصنفات وتوزيعها على الأتباع.

وعلى مر التاريخ طوّرت الجماعات المتطرفة من استخداماتها التكنلوجية وانتقلت من الوسائل التقليدية إلى الوسائل الحديثة.

مرحلة استخدام الوسائل الحديثة:

في العصر الحديث وظَّفت تلك الجماعات الوسائل الحديثة، فاستخدمت شريط الكاسيت في أوج عصره، ثم روجت أفكارها عبر أفلام الفيديو، والإسطوانات المدمجة.

مرحلة استخدام الإنترنت ومواقع وتطبيقات التواصل الاجتماعي:

لقد سخّرت الجماعات الإرهابية مواقع التواصل الاجتماعي لأغراضها الدعائية، منذ نشأ (تنظيم القاعدة) قبل نحو عقد من الزمن، وبدأ في بث بياناته عبر الإنترنت، حتى بَرَزَ في السنوات الأخيرة نشاط تكنولوجي فعّال للجماعات

المتطرفة؛ لتسويق بياناتها وصور فعالياتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لاسيما (فيس بوك) و(تويتر)، ولا تسعى تلك الجماعات إلى نشر ثقافتها المتطرفة والتكفيرية فحسب، بل إلى شن حرب نفسية، للتأثير في الخصوم، والسعي إلى استقطاب الشباب؛ للتطوّع في صفوفها والقتال في البلدان التي تحارب فيها مثل أفغانستان والعراق وسوريا واليمن ودول أخري.[1]

فالجماعات المتطرفة اليوم تعتمد على ملفات وخدمات الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، وتطبيقات الهواتف الذكية المتنقلة بشكل مكثف.

المطلب الثالث

سمات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للجماعات الإرهابية

المتأمل في قضية التطرف يلحظ بوضوح نجاح الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية في استغلال مواقع التواصل الاجتماعي، التي سهّلت لهذه الجماعات نشر سمومها، ومكّنتها من تجنيد الآلاف من المؤيدين لها بالعالم، فكان له أهمية خاصة لدى تلك الحركات والجماعات.

وإذا كان التقاء الإرهابيين في مكان معين للتعليم والتدريب على طرق الإجرام والإرهاب وتبادل الأفكار والمعلومات أصبح الآن صعبًا في الواقع، فإنه عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي يكون أكثر سهولة، إذ يمكن أن يلتقي عدة أشخاص في أماكن متعددة وفي زمن معين ويتم يتبادل الحديث فيما بينهم، وكذلك

(1) أساليب التجنيد عن الجماعات الجهادية الإرهابية، صلاح الدين حسن، ماهر فرغلي، ص٢٧، صحيفة حفريات تصدر عن مركز دال للأبحاث والإنتاج الإعلامي، القاهرة ٢٠١٧م.

الاجتماع مع بعضهم البعض عبر تلك المواقع، بل يمكن أن يجمعوا لهم أتباعًا من خلال نشر أفكارهم ومبادئهم من خلال تلك المواقع.

إن مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة فعالة للغاية للجماعات الإرهابية؛ فالتكنولوجيا قد مكنت الجماعات الصغيرة، ليس فقط من الاتصال ببعضها البعض، ولكن أيضًا توفير الموارد اللازمة للهجمات دون الحاجة إلى تكوين منظمة إرهابية ومن هنا يتضح عدد من التسهيلات التي تقدمها شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي للجماعات المتطرفة، ومن هذه التسهيلات ما يلي:

١- **المرونة:** حيث توفر شبكة المعلومات إمكانية القيام بالترويج والدعوة للتطرف والإرهاب بكل سهولة.

٢- **قلة التكلفة:** فيمكن تنسيق وترتيب وشن عمليات إرهابية عبر شبكات الحاسب والانترنت دون ميزانية كبيرة، وتُحدث خسائر كبرى عند الخصم، نظرًا لقلة تكاليف الاتصال على مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بالوسائل الأخرى.[1]

٣- **عدم التعرض للمخاطر**ة: فلا يحتاج الإرهابي الذي يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت لتعريض نفسه لمخاطر ترصد أمني، أو حمل متفجرات، أو تنفيذ مهمة انتحارية تودي بحياته.

٤- **الاتصال:** تسهل الخدمات الاتصالية التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي الاتصالات المختلفة بين المجموعات الإرهابيّة بالرسائل النصية والمقاطع الصوتية ومقاطع الفيديو.

٥- **التخفي:** تستخدم الجماعات والمنظمات الإرهابية المختلفة مواقع التواصل الاجتماعي في الاتصال فيما بينهم، كما توفر هذه المواقع للإرهابيين فرصة ثمينة

(1) ثقافة التطرف والعنف على شبكة الإنترنت، فايز عبد الله الشهري، ص١٦، ١٧، مركز الدراسات والبحوث، القاهرة، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

في التخفي وذلك عن طريق وضع رسائل مشفرة تأخذ طابعًا لا يلفت الانتباه، ولا تتطلب من الإرهابي الإفصاح عن هويته، كما أنها لا تترك أثرًا واضحًا يمكن أن يدل عليه.

٦- **الدعاية:** فتحظى عمليات الإرهاب اليوم بتغطية إعلامية كبيرة وتقدم بذلك خدمة كبرى للإرهابيين.(١)

٧- **التدريب:** توفر شبكة الإنترنت وموقع التواصل وسيلة مهمة لتدريب الإرهابيين وأعوانهم متجاوزة حدود الزمان والمكان والرقباء.

٨- **التجدد المستمر:** مما يميز الكثير من المواقع الإلكترونية التي تروج للإرهاب وثقافته أنها دائمة التجديد، وتلاحق الحدث، ويعود ذلك إلى إيمان العاملين عليها بأنهم في جهاد وأنهم يسدون ثغرًا من ثغور الإسلام، وأنهم بعملهم هذا يساندون شباب الجهاد، وهذا الاقتناع منهم يبدو واضحًا في تصميم المواقع والصفحات، وفي العناوين الممتلئة بالشحن العاطفي مثل ذكر: (الثواب) و(الجنة) و(الحور العين) ونحو ذلك.

فمواقع التواصل الاجتماعي لم يقتصر دورها على كونها وسيلة للتواصل والتعارف والتآلف بين مختلف الشعوب كما كان هو المأمول والهدف منها، وبناء عالم أكثر انفتاحًا وشمولًا، بل إنها وللأسف أصبحت مرتعًا للحركات والجماعات المتطرفة والإرهابية.

فضمان السرية لوجود التطبيقات المشفرة التي تعتمد عليها في نقل الأفكار المسمومة والأوامر والخطط لمؤيديها، وكذلك الاستمرار في نقل الأفكار المتطرفة، وتبادلها بين مناصري تلك الحركات والجماعات، فضلًا عن انخفاض التكلِفة، وسهولة وسرعة التواصل من خلال تلك المواقع والتطبيقات المشفرة، كل ذلك أدى

(١) إدمان الإنترنت عند الشباب وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي، رولا الحمصي، ص٥، بحث مقدم في مؤتمر الملتقي الطلابي الإبداعي الثاني عشر، جامعة أسيوط.

إلى إعطاء تلك الجماعات حجمًا أكبر بكثير من حجمها الطبيعي؛ وهو ما يُساهم في حشد مناصرين أكثر لهم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وتستطيع المنظمات والجماعات الإرهابية نشر أفكارها المتطرفة، والدعوة لمبادئها المنحرفة، والسيطرة على وجدان الأفراد واستغلال معاناتهم من أجل تحقيق أغراض غير شريفة أو مشروعة، والتي تتعارض مع مصلحة المجتمع، وتخالف الدين.

المطلب الرابع

أهداف استخدام الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الاجتماعي

أولا: التخطيط والتنسيق للعمليات الإرهابية.

تستخدم الجماعات المتطرفة مواقع التواصل الاجتماعي للتفاعل والتنسيق أثناء العمليات الإرهابية، فتقوم بتوفير مجتمعات افتراضية ومتابعة أحدث المعلومات عن أي قضية تظهر في المجال العام.

والمنظمات الإرهابية تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي كأداة لتحديد المستهدفين لديهم، والتعرف عليهم ومراقبة تحركاتهم، خاصة في إطار عمليات الاغتيالات في الدول المستهدفة، وذلك إما بمراقبة من يمتلك حسابات على تلك المواقع، أو مراقبة أصدقائهم ومعارفهم للوصول إليهم، وجمع البيانات اللازمة عن تحركاتهم، وتوفير الوقت والجهد اللازمين للقيام بذلك على أرض الواقع، وأيضًا لضمان سرية المراقبة.[1]

ومن خلال مواقع التواصل الاجتماعي يتم التواصل بين كوادر التنظيم المسلح، ويُتاح لهم حرية التخطيط الدقيق، والتنسيق الشامل؛ لشن هجمات إرهابية محددة في جو آمن بالنسبة لهم، بعيدًا عن أعين الناظرين، مما يسهل على الإرهابيين ترتيب تحركاتهم، والتنسيق للعمليات المسلحة وتوقيتها.

(1) آليات تربوية مقترحة لمواجهة الإرهاب الإلكتروني، سحر عيسى محمد، ص٦٢، المجلة التربوية، العدد(٥٨) ٢٠٠٩م، كلية التربية، جامعة سوهاج.

ثانيًا: تجنيد أتباع جدد ونشر الأفكار والمعتقدات.

تستخدم الجماعات والمنظمات الإرهابية مواقع التواصل الاجتماعي في نشر التطرف والإرهاب، وبث الأفكار والفلسفات التي تنادي بها، كما تسعى جاهدة أن تضم إليها أكبر عدد ممكن من الراغبين في تبني أفكارها ومبادئها.

إن استقدام عناصر جديدة داخل التنظيمات الإرهابية يحافظ على بقائها واستمرارها، لذا؛ فإن الإرهابيين يقومون باستغلال تعاطف بعض أفراد المجتمع مع قضاياهم؛ فيجتذبونهم بأسلوب عاطفي وعبارات حماسية براقة، وذلك من خلال غرف الحوار على مواقع التواصل الاجتماعي.

مراحل تجنيد المتطرفين على مواقع التواصل الاجتماعي:

إنّ المتأمل في ظاهرة التطرّف على مواقع التواصل الاجتماعي والتي كانت وراء سقوط الكثير من الشباب في براثن التطرّف، يجد أنها تمر بعدة مراحل يتعلق بعضها ببعض.

أولى هذه المراحل: اختيار وانتقاء الفئة المستهدفة، وهم الأفراد الذين ينخرطون أو يميلون للعُزلة، أو الذين يتبنون مواقف سياسية واجتماعية ناقمة على المجتمع الذي يعيشون فيه، وكذلك السُذج من رواد مواقع التواصل الاجتماعي.

وثانيها: مرحلة ترويج الأفكار المغلوطة والخطابات الدعائية الداعمة للكراهية ورفض الآخر، لاسيما في المواقع التي تعج بالكثير من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات.

وآخرها: مرحلة تبني هذه الأفكار المغلوطة، والإيمان بها، ومن ثمّ الانخراط في صفوف الجماعات المتطرفة والإرهابية، وتنفيذ مخططاتها.

ثالثا: التدريب على العمليات الإرهابية.

مواقع التواصل الاجتماعي بما تحتويه من خدمات ومميزات أصبحت وسيلة مهمة للتدريب على العمليات الإرهابية، التي تقوم بها الجماعات المتطرفة، وتهتم

الجماعات الإرهابية بالعمل على نشر مقاطع فيديو عن طُرق وكيفيات تنفيذ الهجمات الانتحارية.[1]

ومن المواقع المهمة في التدريب (يوتيوب) الذي يستخدم بصورة أساسية من جانب الجماعات الإرهابية بهدف التدريب، وذلك عن طريق استضافة الفيديوهات التي يقوم المشتركون بتحميلها على الموقع، وبعد ذلك تصبح متاحة للرؤية من قبل الجميع.

وعلى الرغم من وجود عدد من القيود على الفيديوهات التي يمكن وضعها على الموقع، فإن نظام المراقبة في الموقع يتم بعد وضع الفيديو على الموقع، وهو ما يعني أنه لن يتم حذف الفيديو إلا إذا قام المشاهدون على الموقع بالإبلاغ عنه، ثم تتم بعد ذلك مراجعته وإزالته من قبل القائمين على الموقع، مما يجعل هناك إمكانية لتوظيفه من قبل الجماعات الإرهابية، إذ يمكن تحميل فيديو لكيفية تصنيع قنبلة، وتتم مشاهدته مئات المرات ونسخه قبل أن يتم حذفه من قبل إدارة الموقع.

كما قامت بعض الجماعات الإرهابية بعمل إرشادات للعمليات الإرهابية تبين كيفية تصنيع القنابل والمتفجرات والمواد الحارقة والأسلحة، وهذه الإرشادات يمكن نشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتصل إلى الإرهابيين في مختلف أنحاء العالم.

رابعًا: التمويل والحصول على الدعم المادي والمعنوي.

من خلال مواقع التواصل الاجتماعي يقوم الإرهابيون بالتعرف على الأشخاص ذوي المشاعر الرقيقة والقلوب الرحيمة، ومن ثم استجداؤهم بدفع تبرعات مالية لأشخاص اعتباريين، يكونون واجهة لهؤلاء الإرهابيين، ويتم ذلك بواسطة رسائل

(1) القرصنة الإلكترونية، نورة شلوش، ص٧٤، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ج٨، العدد ٢، ٢٠١٨م.

البريد الإلكتروني، أو من خلال مساحات الحوار الإلكترونية بطريقة ذكية وأسلوب مخادع، بحيث لا يشك المتبرع بأنه سيساعد إحدى التنظيمات الإرهابية.[1]

وبجانب الدعم المادي، تحصل تلك الجماعات على الدعم المعنوي أيضًا من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، فقد شهدت بعض الصفحات الإلكترونية ما أسماه البعض (البيعة الافتراضية) لزعيم تنظيم داعش من جانب آلاف التكفيريين، وجاء ذلك على أثر إعلان الناطق باسم التنظيم عن تأسيس (دولة الخلافة)، في المناطق التي يوجد فيها التنظيم في العراق وسوريا، وظهرت صفحات على شبكات التواصل الاجتماعي من بينها (بيعة أمير المؤمنين أبوبكر البغدادي)، و (إعلان الولاء الشرعي لأمير المؤمنين أبوبكر البغدادي) وغيرها مما ساهم في انتشار التنظيم وتوسيع مؤيديه عبر العالم الافتراضي.[2]

(1) آليات تربوية مقترحة لمواجهة الإرهاب الإلكتروني، سحر عيسى محمد، ص٦٢. (مرجع سابق).

(2) حروب مواقع التواصل الاجتماعي، إيهاب خليفة، ص ١٢٦، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦م.

خامسًا: إصدار البيانات الإرهابية.

تقوم المنظمات الإرهابية باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في نشر بياناتها الإرهابية المختلفة، وتأخذ البيانات الصادرة من قبل التنظيمات الإرهابية صورًا متنوعة، فتارة تعلن تلك التنظيمات في بياناتها ما ستقوم به من أعمال وأهداف في المستقبل، وأحيانا تكون البيانات للتهديد والوعيد بشن هجمات إرهابية معينة، وأحيانا تكون البيانات بعد وقوع عمليات إرهابية فيعلن التنظيم الإرهابي مسئوليته وتبنيه لتنفيذ عمليات إرهابية محددة، ونشر مقاطع مصورة للعملية أثناء التنفيذ، كما تصدر تلك التنظيمات بيانات أحيانًا أخرى بعدم تحمل المسئولية، وأحيانًا للتعليق على أخبار وتصريحات صادرة من جهات أخرى، وهكذا يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي فيما يخدم أغراضهم، ويحقق أهدافهم الخبيثة.

المبحث السادس

(الأساليب الحديثة للجماعات المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي، وسبل المواجهة)

لم تتوان الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية في استغلال التطور التقني الحديث لتحقيق مآربها؛ إذ قامت باستخدام وسائل التقنية الحديثة في ترويج أفكارها المغلوطة، وفي محاولة تجنيد شباب ومؤيدين جُدد؛ لضمان استمرار أفكارها، وضخ دماء جديدة في صفوفها، لذا؛ أصبحت الصلة وثيقة بين تلك الجماعات والتنظيمات وبين مواقع التواصل الاجتماعي، فأصبحت هذه المواقع من صميم نشاطاتهم؛ ولم يَعُدْ يُتصور تنفيذ أيّ جماعة متطرفة أو إرهابية أعمالها الإجرامية دون استغلال شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص.

وبالنظر في نشاطات التنظيمات الإرهابية وعلى سبيل المثال تنظيم (داعش) الإرهابي، يُلاحظ أنّ نشاط وفاعلية الحسابات الإلكترونية المناصرة لهذا التنظيم على منصات التواصل الاجتماعي والتطبيقات المشفرة، هي التي ساهمت بشكل كبير في انتشار الفِكر الداعشي عبر العالم بأسْره في وقت وجيز، وساعدت في تجنيد العديد من المقاتلين من مختلف دول العالم في صفوفه.

فالتنظيمات الإرهابية يقضون غالب أوقاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لتحقيق أهدافهم الخبيثة، ومن هنا عملوا على ابتكار العديد من المواقع والتطبيقات، واستخدام كل أسلوب جديد وبلغات عديدة؛ لتكوين منصات ونوافذ يمكنها من خلالها نشر أفكارها بين شباب العالم، وسأبين في هذا المبحث كيف ابتكرت تلك الجماعات والتنظيمات تطبيقات ومواقع جديدة، وأعرض بعض أساليبهم الحديثة لنشر التطرف والإرهاب.

المطلب الأول

أسلوب الخطاب لدى التنظيمات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي

تستخدم التنظيمات الإرهابية خطابًا خاصًا على مواقع التواصل الاجتماعي، ويستخدمون التقنيات المتطورة للتعبير عن أنفسهم، ويشتمل خطابهم على مجموعة من النصوص مثل اللغة، والصور، والأفلام، والفيديو، والموسيقى، والرموز والأشكال، والأناشيد، ولتنظيم (داعش) على وجه الخصوص أُسس ومعالم لهذا الخطاب، ومن أهمها ما يلي:

- **التركيز على إقامة دولة الخلافة:** يُسخِّر الخطباءُ والعلماءُ المنضوون تحت لواء التنظيم جهودهم للتنظير لفكرة الخلافة، وأهمية وجود الخليفة أبو بكر البغدادي على رأس الدولة، ومن أبرز خطاباتهم الخطاب الملخّص بشعار: (باقية وتمدّد)، ومعنى هذا الشعار أنهم يزعمون أن هذه الدولة لو لم تكن دولة الحق لما ظهرت وتمددت على هذا النحو، على الرغم من عداء العالم كله لها؛ وإذ هي كذلك فإنها باقية حتى يتم لها الأمر، هذا ما يروجون له على مواقع التواصل الاجتماعي.[١]

- **خطاب القوة والسلطة:** فيرون أن ضرورة مواجهة أي شكل من أشكال الحكم غير الإسلامي لابد أن يكون بالقوة، وتحديدًا بالعمل المسلّح، وأن هذا يكون بمثابة مقدّمة لتحقيق النصر، واستلام زمام السلطة في المناطق التي يسيطرون عليها تمهيدًا لإنشاء دولة الخلافة، ويعتبر السيف الرمزية الأساسية للقوة، وإنّ هذا الخطاب موجّه إلى كل من لا يعمل ضمن تعاليم (داعش)، ولا سيما المرتدّ والعميل.[٢]

---

(١) تنظيم الدولة "داعش" مجموعة من المؤلفين، ج ٢ ص ٢٨٠، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.

(٢) خطاب العنف التكفيري: البنى، العوامل المؤثرة، مجموعة باحثين ص ٢٩٣ وما بعدها، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

- **خطاب الترهيب وإثارة الرعب:** يعتمد تنظيم داعش في خطابهم على مواقع التواصل الاجتماعي على (نظرية الرعب)، وهي تهدف إلى خلق صور ذهنيّة لدى جمهور مواقع التواصل الاجتماعي مليئة بالقتل، والذبح، والتقطيع، والحرق، والتفجير، والإعدام، والإغراق، والسبي، والاغتصاب، والرمي من شاهق، وتدمير الحضارة والآثار التاريخية، وتفجير الكنائس، والأضرحة، والمعابر، بالإضافة إلى الخطف، والاعتقال، والتهجير، والمجازر الجماعية.(١)

ويستخدم تنظيم (داعش) خطاب الدم والإرهاب بأسلوب فنّي جذّاب، حيث المكوّنات البصرية، والموسيقية المؤثّرة، التي تسهم في نشر الرسالة المراد إيصالها إلى الجمهور المعارض والمؤيّد في الوقت ذاته.

وقد شاهد العالم ما قاموا به من عرض فيديو إعدام الطيار الأردني **معاذ الكساسبة** حرقًا، وفيديو إعدام الأقباط المصريين في ليبيا، وهذا العرض لتلك العمليات وغيرها ما هو إلّا حلقة من حلقات خطاب بثّ الرعب، كل هذا يتم من مجموعة تكفيرية إجرامية تجيز القتل والتشريد بمسوّغات دينية شرعية مغلوطة، صحيحة في زعمهم، ويرفعون في ذلك شعار (نصرت بالرعب) ويوظفونه لخدمة عملياتهم الخبيثة.

أما هؤلاء الذين يطبّق عليهم (داعش) ما يسمّونه الأحكام الشرعية بالقتل أو القصاص فيطلقون عليهم أوصافًا مثل: (أعداء الله)، (أعداء الإسلام)، (المرتدّون)، (الكفرة)، إلى غير ذلك من أوصاف التكفير، لتبرير ما يقومون به ضدهم من تقتيل وتحريق.

- **خطاب الحقد والكراهية:** يوجه تنظيم داعش خطابه المشحون بالحقد والكراهية إلى نوعين من الأعداء، الأول: هو العدو البعيد، المتمثل عندهم في

(١) تنظيم الدولة "داعش" مجموعة من المؤلفين، ج ٢ ص ٢٨٠. (مرجع سابق).

الغرب الصليبي وحلفائه في العالم والشرق الملحد، والعدو الثاني: العدو القريب، وهذا يشمل مجموعات متعددة عندهم، منهم: أعوان الصليبين من أنظمة منتسبة إلى الأفكار والمفاهيم اللبرالية، والنصارى، وكذلك أصحاب الاعتقاد المنحرف الخارج عن الإسلام في زعمهم، فنظرتهم إلى هؤلاء هي نظرة رفض الآخر المختلف معهم في الدين وفي المذهب والعقيدة والانتماء الفكري، ويقومون على مواقع التواصل الاجتماعي بعملية غسل الأدمغة للوصول إلى مبتغاهم، وتحويل المستقبلين لخطابهم إلى شعلة من الكراهية ضد الآخر، ومن ثم تحويلهم إلى أدوات قتل وإرهاب ضد المخالفين لهم.(١)

– **خطاب التغيير والعدالة والرفق واللين:** يُمارس تنظيم (داعش) هذا الخطاب من أجل كسب معركة العقول والقلوب، وإظهار صورة مختلفة للمحايدين، عنوانها: الإنسانية والعدالة والتسامح، ويمكن تلخيص مضمون هذا الخطاب، وما يُراد إظهاره من خلال هذا الخطاب في النقاط التالية:

– أن التنظيم حركة دينية للتغيير نحو الأفضل.

– إقناع المسلمين بأنّ المعركة التي يخوضونها لإقامة دولة الخلافة العادلة هي واجب شرعي، وعلى كلّ مسلم أن يسعى لإقامتها.

– أن التنظيم رائد في تطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية.

– أن التنظيم يعامل جنوده ومقاتليه معاملة حسنة وفق التعاليم الإسلامية الأخلاقية ويتزاورون ويتراحمون.

– أن التنظيم يعامل النساء والأطفال والكهول المنضوين تحت لوائه معاملة مواطني الدولة الإسلامية من حيث الرعاية والاهتمام والتعليم.

---

(١) خطاب العنف التكفيري: البنى، العوامل المؤثرة، مجموعة باحثين ص ٢٩٣ وما بعدها. (مرجع سابق).

– أن التنظيم يساعد الفقراء والمحتاجين ويرعاهم، ويؤمن لهم الحياة الكريمة، ويوزّع عليهم المساعدات المالية.

– أن التنظيم يرفق بالحيوانات ويعتني بها، وهذا ما ظهر عبر مواقع التواصل الاجتماعي في فيديوهات وصور.

– أن التنظيم يمتلك قدرة عالية على حكم المناطق التي يسيطر عليها، ويتقن تنظيم أمورها وتسييرها، ويستطيع أن يملأ الأسواق بالمنتجات والسلع التي يحتاج إليها الناس، ويؤمّن مقوّمات العيش الكريم، كما أنّه يستخدم أسلوب الترفيه من خلال الاحتفالات الدينية والعروض والرحلات السياحية. (١)

يتبين مما سبق أن تنظيم الدولة (داعش) لم يترك وسيلة لنشر أفكاره الإجرامية والتأسيس لخطابه على مواقع التواصل الاجتماعي إلا واستخدمها، مستغلًا أحدث أساليب الدعاية المعاصرة إقناعًا، وأحدث التقنيات ابتكارًا؛ بغية الوصول إلى أهدافه التخريبية في الدول والمجتمعات.

المطلب الثاني
استخدام التطْبيقاتُ المُشفرةُ الحديثة

طوَّرت الجماعات الإرهابية من أساليبها، فعملت على تجاوز الأشكال التقليدية على مواقع التواصل الاجتماعي، ولجأت إلى تطوير تقنياتها عبر الإنترنت لإيصال رسائلها، واستقطاب مزيد من المتعاطفين، وقد أتاحت التكنولوجيا الحديثة لتلك الجماعات التواصل بشكل فوري وآمن بين بعضهم البعض وبين المجندين المحتملين، كما سمحت لهم بعض التطبيقات الحديثة الهروب من طائلة القانون،

(١) خطاب العنف التكفيري: البنى، العوامل المؤثرة، مجموعة باحثين ص ٢٩٤ وما بعدها بتصرف.

فضلًا عن قدرتهم على تصوير الأفلام الدعائية، وتحميلها باستخدام منصات التواصل الاجتماعي، ونشرها والترويج لها بصورة متطورة وأشكال متعددة.

بل بدأت التنظيمات الإرهابية في إنشاء وابتكار العديد من المواقع والتطبيقات الخاصة بها بلغاتٍ مختلفة؛ في محاولةٍ منهم لإيصال رسالتهم إلى العالم أجمع، مفادها: أنهم قادرون على الصدارة والعالمية.

كما اعتمدت الجماعاتُ المتطرفة والإرهابية اعتمادًا كبيرًا على التطبيقات المشفرة الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي، والهواتف الذكية في التواصل فيما بينها، لاسيما خلال مراحل الإعداد والتجهيز والتنفيذ لهجماتها الإرهابية، حتى بلغ استخدامُ الإرهابيين لتلك الأدوات الإلكترونية ذروتهُ في الوقت الراهن .

فنجدُ أن الإرهابيين في جميع أنحاء العالم قد استخدموا الهواتف الذكية في تفجير القنابل عن بُعْد، وكذلك إرسال الرسائل المُشفرة فيما بينهم، كما أنّ الهواتف الذكية المتصلة بشبكة الإنترنت سمحتْ للمتطرفين بالدعاية المتطرفة بكُل سهولةٍ ويُسْرٍ من خلال الهواتف الموجودة بحوزتهم، عكس ما كان في الماضي من أشرطة الفيديو، ثم الأسطوانات المُدْمجة.

استخدام التنظيمات الإرهابية لتطبيق تليجرام:

تطبيق تليجرام هو تطبيق مراسلة فائق السرعة، ومن خلاله يُمكن إرسال الرسائل والصور ومقاطع الفيديو، ولهذا التطبيق خاصة ميزات لتلك الجماعات، فقد كان وسيلة التواصل بين منفذي (انفجار معهد الأورام) بمصر.[١]

ويرجع ذلك إلى أن تشفير (تليجرام) يزيد من صعوبة الوصول لمستخدمه، أو تتبع رسالته، وقد حلَّل مؤشر الفتوى العالمي بدار الإفتاء المصرية عددًا من

(١) دار الإفتاء المصرية، المركز الإعلامي ٢٧-٨-٢٠١٩م ، المؤشر العالمي للفتوى، مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة.

القنوات والمواقع التابعة للتنظيمات الإرهابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأوضح أن تطبيق (تليجرام) ما زال الوجهة التي يفضلها الإرهابيون للتواصل وتناقل الأخبار، وأنه قد استحوذ (تليجرام) على ٤٥ في المائة من قنوات وحسابات أعضاء التنظيمات الإرهابية.(١)

لذا؛ لجأت إليه التنظيمات الإرهابية، فضلًا عن أنه غير مراقب مثل باقي التطبيقات، ولديه عدَّاد للتدمير الذاتي للرسائل كل نحو ثلاث دقائق، لذلك هو منصة الرسائل المفضلة للعناصر المسلحة حول العالم، بسبب هذه الميزات، كما أنه يعمل من خلال الإيميل، ومن دون رقم هاتف، فضلًا عن أنه يعمل على جميع أجهزة الهواتف الذكية، ويتميز بالتشفير العالي الذي يزيد من صعوبة الوصول لمستخدمه، أو تتبع رسائله، ولذلك فإن الجماعات الإرهابية، –وفي مقدمتها (داعش)– تعتمد عليه بشكل أساسي خصوصًا في نقل الرسائل، والتنسيق فيما بينهم بشأن العمليات الإرهابية، وهو التطبيق الأكثر استخدامًا من قِبل هذه الجماعات، مقارنة بالتطبيقات الأخرى؛ لكونه مفتوح المصدر متعدد المنصات والقنوات.(٢)

كما أنشأ تنظيم (القاعدة) قنوات جديدة عبر هذا التطبيق ضمت قنوات باللغات العربية والإنجليزية والأُردية والألمانية، كانت بمثابة أبواق إعلامية لأخباره، وأبرز قنوات (تنظيم القاعدة) التي أعيد بثها من جديد عبر (تليجرام) مؤسسة: (شام الرباط للإنتاج الإعلامي)، وقناة: (مؤسسة السحاب)، ومؤسسة: (بيان للإعلام).

---

(١) دار الإفتاء المصرية، المركز الإعلامي تقرير نصف سنوي لعام ٢٠١٩م، المؤشر العالمي للفتوى، مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (مرجع سابق).

(٢) جذور الإرهاب وآليات المواجهة، أميرة العربي، محمد عبد المنعم كامل، ص الطبعة الأولى، ١٨٨، ١٨٩، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، مصر، ٢٠١٨م.

ويبلغ عدد الصفحات التابعة لتنظيم (داعش) على مواقع التواصل أكثر من (٨٢٠٠٠) اثنين وثمانين ألف صفحة، تقوم ببث الفكر المتطرف والتكفيري، وجمع المعلومات بطرق استخباراتية، إضافة إلى اختيار وتحديد الأهداف المقبلة، فضلًا عن القيام بعمليات تجنيد أعضاء جدد، وجمع الأموال لتمويل نشاطات التنظيم.[١]

استخدام وابتكار تطبيقات جديدة للتجنيد والتمويل:

على الرغم من مقتل زعيم تنظيم داعش (أبو بكر البغدادي) فلا يزال التنظيم يسعى إلى الاستفادة قدر الإمكان من التطبيقات الحديثة في عمليات الترويج للأفكار المتطرفة، واستقطاب الأتباع، وبالفعل ابتكر (تنظيم داعش) تطبيقات جديدة وحديثة ليتواصل أعضاؤه فيما بينهم، ومحاولة منهم للاستمرار بعد مقتل زعيمهم، والتكيف مع تطور الأوضاع أولًا بأول، ومنذ أوائل عام ٢٠١٩م تم حذف معظم القنوات الإرهابية على (تليجرام)، وهناك قنوات تغلق بشكل متكرر، ويعاد بثها مرة أخرى.

ولما وجدت تلك التنظيمات إغلاق المواقع والحسابات التابعة للجماعات الإرهابية تلقائيًا؛ قاموا بالتحايل على ذلك بابتكار تطبيقات جديدة، والدخول إلى تطبيقات حديثة، ونفذت الجماعات الإرهابية إلى عالم جديد من التطبيقات، ومنها ما يلي:

(١) دار الإفتاء المصرية، المركز الإعلامي ١-١١-٢٠١٨م ، المؤشر العالمي للفتوى، مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (مرجع سابق).

- تطبيق: BCM وهو اختصار لـ "Because Communication Matters"والتي تعني: (لأن التواصل مهم)

وهو تطبيق آمن للغاية للاتصال؛ حيث يتم تشفير كل البيانات بدقة، وبدون مجال خارجي للتدخل أو فك التشفير.

(وقد ظهر هذا التطبيق بعد أيام من نجاح أكبر حملة إلكترونية ضد التنظيم منذ ٢٠١٥م، والتي أدت إلى إغلاق نحو ٢٦ ألف حساب ومنصة تابعة للتنظيم على مختلف صفحات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي دعا التنظيم إلى محاولة خلق رابطة للتواصل والاتصال بين أعضائها، تكون بعيدة عن منصات التواصل التي نجحت الجهود الدولية في حذفها وإزالتها، خاصة وأن التطبيق الجديد يضمن السرية التامة للمستخدمين، ويضع الكثير من الاحتياطات أمام محاولات الاختراق المتوقع حدوثها من قِبل العديد من الأجهزة الأمنية)[1].

ويؤمِّن التطبيق الجديد لعناصر التنظيم التواصل الآمن، وعدم القدرة على التتبع من قِبل الجهات الأمنية، إضافة إلى أن له القدرة على تخزين مقاطع الفيديو، ونقل المعلومات المشفرة في أي مكان بالعالم، كما أن التطبيق يمكنه استيعاب عشرة آلاف شخص.

وإقبال التنظيم على ابتكار تطبيقات ووسائل تواصل جديدة لنشر أفكاره يُعد محاولة من التنظيم أن يعيد فيها بناء نفسه من جديد بعد مقتل قائده السابق، والتأكيد على استمراريته وبقائه وانتشاره.

(١) دار الإفتاء المصرية، المركز الإعلامي ١٥-١٢-٢٠١٩م ، المؤشر العالمي للفتوى، مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة.

- **تطبيق: تيك توك.** [١]

يستخدم تنظيم داعش (تيك توك) الذي تنشط عليه في الفترة الأخيرة حسابات للتنظيمات الإرهابية، ويقومون بعرض تسجيلات للعمليات الإرهابية التي تحتوي على مشاهد قتل وتنكيل بالجثث.

- **تطبيق: تام تام (Tam Tam).**

هو تطبيق مراسلة روسية، ومن مميزات التطبيق أن حجمه صغير (١٦ميجا) ومتاح على جميع الهواتف، ويعمل حتى بالإنترنت البطيء، وكل ما يحتاجه المستخدم للوصول إلى جميع المنصات هو رقم هاتف فقط، ويمكن من خلاله تبادل الرسائل النصية والصور، وحتى الرسائل الصوتية والفيديوهات مع الآخرين، الأمر الذي جعله الملاذ الآمن لـ (تنظيم داعش)، وقد لجأ التنظيم إلى استخدامه بعد أن أعلن تطبيق (تليجرام) للتراسل الفوري عام ٢٠١٧م، عن حظر أكثر من (٨٥٠٠ قناة) كانت تنشر بيانات ومواد دعائية متطرفة.[٢]

---

(١) شبكة اجتماعية صينية لمقاطع الفيديو الموسيقية، انطلق في سبتمبر ٢٠١٦م، وتعتبر شبكة (تيك توك) اليوم منصة رائدة في مقاطع الفيديو القصيرة في آسيا، إذ شهد تطبيقها للهواتف المحمولة أسرع نمو في العالم وأيضًا صارت المنصة الاجتماعية الأكبر للموسيقى والفيديو على الصعيد العالمي، وصلت أعداد مستخدمي التطبيق إلى ١٥٠ مليون مستخدم نشط يوميًا (٥٠٠ مليون مستخدم نشط شهريا) في يونيو عام ٢٠١٨م، وكان التطبيق الأكثر تثبيتًا في الربع الأول من عام ٢٠١٨م بـ ٤٥,٨ مليون تثبيت. الموسوعة الحرة، موقع ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki.

(٢) خريطة التطبيقات الإلكترونية الجديدة للجماعات الإرهابية، نيرمين سعيد، ٢٠٢٠/٢/٢٢م، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، المرصد المصري، رابط الموقع: https://marsad.ecsstudies.com/

مما سبق يتبين أن التنظيمات الإرهابية قامت باستحداث طرق أكثر تطورًا بعد إغلاق قنواتها وحساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي كـ (فيس بوك)، و(تويتر)، و(تليجرام)، وذلك باستخدام تطبيقات حديثة تتميز بخصائص متعددة كالتراسل الفوري، والقدرة على الانتشار، وإرسال الملفات، والبث الصوتي والمرئي بصورة أكثر أمانًا.

وبهذا فإن التطبيقات الجديدة أخذت في الانتشار معلنة عن مرحلة جديدة للإرهاب، ومن خلالها تطمح التنظيمات الإرهابية إلى إيصال رسائلهم إلى أكبر عدد ممكن مع إخفاء هويتهم، وصعوبة الوصول إليهم من خلال هذه التطبيقات الحديثة.

المطلب الثالث

أساليب (تنظيم داعش) على مواقع التواصل الاجتماعي

قام (تنظيم داعش) على أنقاض تنظيم التوحيد والجهاد، المعروف باسم: (تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين)[1] التي أسسه أحمد فضيل نزال الخلايلة، الشهير بأبي مصعب الزرقاوي، وبعد مقتله عام ٢٠٠٦م ظهر اسم عواد البدري، المكنّى بأبي بكر البغدادي عام ٢٠١٠م، فالتنظيم ما هو إلا انشقاق عن تنظيم القاعدة وتطور له.[2]

(١) بلاد الرافدين أو بلاد ما بين النهرين: منطقة قديمة ازدهرت فيها حضارة العالم الأولى، كانت بلاد ما بين النهرين أو كما تسمى أحيانًا بلاد الرافدين، تشمل المنطقة التي تضم الآن، شرقي سوريا، وجنوب شرقي تركيا، ومعظم منطقة العراق، ولكن قلب تلك المنطقة، كان أرضًا تمتد ما بين نهري دجلة والفرات. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ج٥، ص٤٤، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(٢) الدولة الإسلامية "داعش": نشأتها- حقيقتها- أفكارها، صالح حسين الرقب، ص ٦، ٧، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ٢٠١٥م.

ولقد كان الظهور الأول (لتنظيم داعش) بصورة واضحة على مواقع التواصل الاجتماعي عام ٢٠١٢م، ويعتمد التنظيم كثيرًا على وسائل التواصل الاجتماعي ويسميها (بالجهاد الإعلامي)، وهناك كلمة قالها زعيم (تنظيم داعش) أبو بكر البغدادي وهي: (إن الجهاد الإعلامي هو نصف الجهاد).[١]

لذا؛ فالتنظيم يكثّف حملاته الإعلامية التي فاقت تنظيم القاعدة وغيرها من التنظيمات في سرعة إيصال الرسائل ونوعية خطابه الإعلامي باستخدام التقنية الحديثة.

والتنظيم يتمتع بمرونة الحركة مع التقنية والمعلومات والتطبيقات الفنية على أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية، وذلك باستغلال المقاتلين الأجانب الموجودين داخل التنظيم أكثر من المقاتلين المحليين، وبخاصة في الإعلام والدعاية ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، والتي عرف كيف يستغلها لأقصى حد لمصلحته.

وهذا الأمر مكَّن التنظيم من إيصال خطابه إلى أوروبا والغرب عموما، الذي أصبح شبابه يحتلون نسبة لا بأس بها داخل التنظيم.

– ومن أساليب تنظيم داعش والجماعات الإرهابية تخصيص كل موقع من مواقع التواصل الاجتماعي لعمل معين ودور محدد، ومثال ذلك ما يلي:

استخدام **(فيس بوك)** في التجنيد عبر استدراج عناصره وتجنيدهم بطريقة غير مباشرة، وذلك من خلال إيهامهم بتبني قضايا ذات بُعْد إنساني، كدعم القضية الفلسطينية مثلًا، أو الحديث عن الإسلام بصفة عامة، ومع زيادة عدد الأعضاء المنتمين إلى هذه المجموعات يتمّ تحميل المواد الجهادية تدريجيًا بطريقة لا تتخالف مع سياسات (فيس بوك)، ومن ثم يتم توجيه أعضاء المجموعة مباشرة إلى المواقع أو المنتديات المرتبطة بالجماعات الإرهابية.

(١) مرصد الأزهر لمكافحة التطرف تقرير بتاريخ ١٥يونيو ٢٠١٨م.

أمـا موقـع (تـويتر) فتستخدمه الجماعات المتطرفة لنشر الأخبار الترويجية لأفكارها، ورصد ردود الأفعال الرسمية والعادية من الدول والأفراد في مختلف القضايا التي تشغلها خلال الفترات المستقبلية.

وبالنسبة لتطبيق (تليجرام) فإن الجماعات المتطرفة تخصصه لمساهمته في نشر أدبياتهم وكتاباتهم وأفكارهم وكلماتهم الصوتية لأمراء الجهاد لديهم.

أما موقع (يوتيوب) فمخصص لنشر روابط تقاريرهم المصورة والمرئية؛ لترويج نجاحهم المزيف في ساحات القتال على قنوات مواقع يوتيوب الذي يعد من أوائل المنصات التي استخدمتها التنظيمات الإرهابية لتمرير خطابها الدعائي، حيث تستغل الجماعات الإرهابية الموقع لتمكين مشاركيها من تحميل الفيديوهات قبل الحذف، حيث إن نظام المراقبة الخاص بالموقع يتم بعد رفع الفيديوهات عليه.(١)

– ومن أساليب تنظيم داعش على مواقع التواصل الاجتماعي ما كشفته استخبارات دول الاتحاد الأوروبي عن وجود شبكات تواصل اجتماعي متخصصة أو موجهة لاستهداف شريحة معيّنة كالنساء، تكون معنية باستهداف تجنيد النساء من أوروبا كي يلتحقن بصفوفه.(٢)

–ومن أساليبه أيضًا استقطاب شباب من الغرب ما بين ١٨ و٢٦ سنة، لإدارة نشاطاته الإعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لتظهر للمتابع بمواصفات وتقنية مذهلة وروح شبابية.(٣)

---

(١) دار الإفتاء المصرية، المركز الإعلامي ١٤-١-٢٠١٩م ، المؤشر العالمي للفتوى، مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة. (مرجع سابق).

(٢) أمراء الدم: صناعة الإرهاب من المودودي وحتى البغدادي، خالد عكاشة، ص٥٢٢، دار سما للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٧م.

(٣) الإرهاب في شبكات التواصل الاجتماعي، يوسف الرميح، مقال في جريدة الجزيرة السعودية عدد ١٥٥١٦، ٢٠١٥/٣/٢٣م،

وكذلك يركز التنظيم في أسلوبه على مواقع التواصل الاجتماعي على إظهار وحشيته والتمرد والسطوة، والتي تعتبر في بعض الأحيان حاجات عند بعض الشباب، خاصة الذين يعانون الإحباط والعزلة، حيث يجدون في التنظيم وسيلة للانتقام والثأر، وهذه الوحشية هي أبرز سمات هذا التنظيم.

– ومن أساليب (تنظيم داعش) استهداف فئة الشباب في أعمار مبكرة، واستخدام عبارات مختصرة تثير إعجاب المشتركين من الشباب خاصة، وتحصل على جمهور أوسع.

– ومن أسلوب (تنظيم داعش) أنه لا ينتظر أن يأتيه المقاتلون بقدر ما يتحرك التنظيم باتجاه الحصول على مقاتلين ذوي خبرات معيّنة، وخاصة منهم مهندسو المتفجرات، والإعلام، وخبراء التقنية خاصة بمجالات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، مثلما يستعين بخبراء في عملياته العسكرية الميدانية.

– كما أن التنظيم يعتمد على القرصنة، وذلك باختراق مواقع التواصل الاجتماعي، وبث الرعب في نفوس غير المناصرين والمناهضين لأفكار تلك الجماعات، وللهروب من سياسات مكافحة التطرّف الإلكتروني، التي تنتهجها كُبرى المنصات الإلكترونية من خلال حزمة الإجراءات والخطوات الملموسة للقضاء على المحتوى الإرهابي والمتطرّف على الإنترنت، وعدم استخدام الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي أداةً من قِبل الإرهابيين.[١]

كتابات وفتاوى قادة داعش على مواقع التواصل الاجتماعي: يتزود مقاتلو داعش بمعلوماتهم الدينية والجهادية من تلك المنافذ والقنوات المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث كان يعمل قادتهم والهيئات الشرعية على تزويد تلك

(١) أمراء الدم: صناعة الإرهاب من المودودي وحتى البغدادي، خالد عكاشة، ص٥٢٢. (مرجع سابق).

المنافذ بكتابات عقائدية ودينية وسياسية، بحيث أصبحت هذه المنافذ عبارة عن مكتبة افتراضية للمواد الجهادية التكفيرية.

وهذه الكتابات تُعد من الفوضى المعلوماتية التي تتسم بها مواقع التواصل الاجتماعي خاصة، لا سيما في الأمور الدينية، حيث تنتشر فتاوى وتفسيرات متشددة وشاذة للنصوص الدينية، والتي ينخدع بها مَن هم على دراية سطحية بأمور دينهم، فينخرطون في صفوف الحركات والجماعات المتطرفة والإرهابية التي ترتكب الأعمال الإرهابية بدعوى الدين، والتي تُسهم بشكل كبير في إحداث انقسامات بين نسيج المجتمع الواحد وتأجيج الفتن الطائفية، بدعوى إقامة الدين.(١)

مما سبق يتبين أن مواقع التواصل الاجتماعي تُعدّ أداة رئيسية للجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية؛ لنشر أفكارها المتطرفة، واستقطاب مجندين لها، خاصّة بعد أن تجاوز عدد مستخدمي هذه المواقع المليارى مستخدم.

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت المظلم:(٢)

الإنترنت المظلم جزء لا يتجزأ من شبكة الإنترنت، ولكنه موجود في الظلام، كل شيء فيه مُعمَّى ومشفر، والمواقع في الإنترنت المظلم مجهولة الهوية، والمستخدمون مجهولو الهوية، والمتصفح المستخدم في عالم الإنترنت المظلم مصمم خصيصاً بطريقة مشفرة لحجب هوية ومكان مستخدميه.

---

(١) مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، تقرير وحدة الرصد باللغة الفرنسية، بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠١٩م. (مرجع سابق).

(٢) شبكات مغلقة تأسست بطريقة سرية بين أطراف موثوقة بين بعضها بعضا، وتستخدم لأغراض غير مقبولة اجتماعياً، وغالباً إرهابية، ولا توجد وصلات إنترنت تصل إلى محتويات تلك العناوين التي على الشبكة المظلمة. تحليل محتوى الشبكات المظلمة على الإنترنت، خولة متعب سليم ص ١٦، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٣م.

وفي عام ٢٠١١م تم تأسيس موقع (طريق الحرير) على الإنترنت المظلم، وهو متخصص في تأمين نقل الممنوعات مثل المخدرات والأسلحة وحتى تجارة الرقيق الأبيض، وقد تم إغلاقه نهائيًا في عام ٢٠١٣م لتظهر مواقع بديلة تقوم بتأدية نفس الخدمات للخارجين عن القانون، والحضور الإرهابي في الفضاء الإلكتروني يتسم بأنه سريع التغير، فإذا ظهر موقع إرهابي اليوم فسرعان ما يغير نمطه الإلكتروني، ثم يختفي ليظهر مرة أخرى بشكل وعنوان إلكتروني جديدين بعد فترة قصيرة.(١)

(وهناك قسم خاص داخل (تنظيم داعش) مسؤول عن استخدام (الإنترنت المظلم) بصورة احترافية للغاية تحمي التنظيم من الرصد والتتبع، وهو ما تحاول الحكومات التصدي له، ومعظم الدعوات التي انطلقت لجمع التبرعات للتنظيم تتم عبر (الإنترنت المظلم).(٢)

وأغلب من انضموا إلى (تنظيم داعش) تم تجنيدهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ويتم تحريكهم في خبايا الإنترنت المظلم.

(١) الإرهاب الإلكتروني، علي محمود عبد الوهاب، ص٣٢١، مجلة مركز بحوث الشرطة، العدد ٣٩، مارس٢٠١١م.

(٢) الإنترنت المظلم أرض الأنشطة الإرهابية المخفية، مصطفى سعيد، مقال في صحيفة حفريات تصدر عن مركز دال للأبحاث والإنتاج الإعلامي، القاهرة، بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٣م.

المطلب الرابع

سبل مواجهة التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي.

سبق أن بينت كيف طورت الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية لتلك المواقع، واستخدمت أحدث التطبيقات، وابتكرت الجديد منها لخدمة أهدافهم، بحيث أصبحت سلاحًا في أيدي تلك التنظيمات، وتحولت إلى مصدر تهديد لأمن الدول والمجتمعات واستقرارها، وهذا يتطلب التصدّي للحملات الإلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي المُوجّهة التي تستهدف في المقام الأول تدمير فِكر الشباب، ومن أهم سبل مواجهة الأفكار المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي ما يلي:

- **الاهتمام بالشباب والتوعية المستمرة لهم:** فالشباب هم أمل الأمة وسر نهضتها، وبهم تبنى الدول وتتقدم، ولذا؛ يتربص بهم الأعداء؛ ليغرروا بهم، ويتخذوهم مطايا لتحقيق مآربهم الآثمة؛ بغرس الأفكار المتطرفة في عقولهم، مستغلين حداثة السن وحماسة الشباب وقلة الخبرة، وأوقات الفراغ لدى معظم الشباب، وهذا لابد له من اهتمام بالتربية الصحيحة من الأسرة والمدرسة، واختيار الأصدقاء الصالحين، ومداومة تحذيرهم من صفحات التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي، وإيجاد البدائل لهذه الصفحات، والأخذ بأيديهم وإرشادهم إلى الفكر المعتدل، وإلى المواقع المفيدة، وتدريبهم على كيفية الرد على شبهات المتطرفين، وحل مشكلات البطالة بالتنمية والإنتاج، وتوظيف الشباب وتحويل طاقاتهم إلى النهوض بالأمة، والاستمرار في توعية طلاب الجامعة، وحثهم على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل إيجابي لمواجهة الفكر المتطرف، والحذر من الوقوع تحت تأثيره.

- **الرجوع إلى العلماء والنهل من العلم الشرعي:** فكثير من الشباب كما بينت يرجع في معرفة مسائل الشرع إلى مواقع التواصل الاجتماعي ليستقي منها

معلوماته الدينية، فتتلقفه الجماعات المتطرفة، لذا؛ فالوقاية تكون بتلقي العلم الشرعي على أيدي العلماء المعتبرين، ولا يتعجل الشباب الثمرة، أو يستبطئوا النتيجة، فالتأصيل العلمي وملازمة العلماء المأمونين والرجوع إليهم هو قارب النجاة من الأفكار المتطرفة والمناهج الهدامة، وهم الجهة الموثوقة في الفتوى والنوازل المهمة، فهم الأقدر على الترجيح بين المصالح والمفاسد، واستنباط الأحكام، وليس أنصاف المتعلمين، وما ضل من ضل إلا بالإعراض عن ذلك النور الهادي، وما ظهر الإرهاب وزاد إلا لما أعرض هؤلاء عن موارد العلماء، وسعوا بالطعن فيهم، والحط من أقدارهم.

- **قيام العماء بواجب البيان:** إن أدعياء العلم هم الأكثر نشاطًا على مواقع التواصل الاجتماعي، فأنشأوا المواقع الخاصة بهم، والصفحات التي تروج لأفكارهم المنحرفة، وعملوا على تطويرها وابتكار الجديد منها.

لذا؛ وجب على العلماء الراسخين الأَثْبَات مضاعفة الجهود في التخصصات العلمية والمعرفية والدعوية المختلفة، وبتكثيف نشاطهم العلمي، والاهتمام بأن تكون لهم مواقع وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لحماية الناس من الأفكار المتطرفة، التي تروج لها الجماعات والتنظيمات الإرهابية، ومواجهة الفكر المنحرف بالحجة والبيان في صبر وحكمة، مستخدمين وسائل التقنية الحديثة، التي تسهل عليهم الوصول إلى أكبر عدد ممكن.

وإذا قام العلماء بواجبهم أدركوا الأمر قبل أن يستفحل، وأنقذوا عددًا ممن يتابعون كتابات وصفحات تلك الجماعات، ولابد من التركيز على القضايا التي يؤتى الشباب من قِبلها لقلة فهمهم الصحيح لها، واستقاء معلومات مغلوطة من رؤوس الجماعات المتطرفة، كالجهاد، والسلم، والحرب، ودار الإسلام، ودار الحرب، والعلاقات الدولية، والمعاهدات، ونظام الحكم، والحاكمية، والولاء والبراء،

والخلافة، والبيعة، والشورى، والسمع والطاعة، وحرمة الدماء، ومثل ذلك من القضايا الموهمة، ودفع الأوهام والشبهات التي يثيرها المتطرفون.

ولابد مع هذا وقبله من العمل على فضح المتطرفين المستخدمين مواقع التواصل الاجتماعي، وإيقاف طموحهم في الاستقطاب والتجنيد والتأثير، ومواجهة خططهم الدعائية بفكر ناضج ومقاوم للإرهاب والتطرف، بتفنيد ودحض مقولات التطرف وكشفه أمام الجمهور.

- **الترويج للفكر الوسطي المعتدل:** فعلى العلماء والدعاة إلى الله أن يخاطبوا الناس بمنهاج الوسطية في كافة أمور الدين، علماً وإفتاءً ودعوةً؛ لأن الدين في أصله يرفض الغلو والتطرف في كل جوانبه، ويجب أن تكون هناك مرجعية دينية للمجتمع يمكن الرجوع إليها والقبول بحكمها حال الخلاف، ولا أفضل من مؤسسات الدولة الدينية المعتمدة مرجعية للجميع.

فلا تتمدد جماعات التطرف إلا في الفراغات والفجوات التي قد يتركها الآخرون، فإذا غابت الوسطية حضر التطرف، فالتمكين للاعتدال والترويج للفكر الوسطي على مواقع التواصل الاجتماعي يمثل الدفع والصد والهجوم على أفكار التطرف والإرهاب، ويكون بعدة طرق، منها:

١- إنشاء مكتبات شاملة على مواقع التواصل الاجتماعي تحتوي على مادة فكرية وتاريخية وشرعية تدعو للاعتدال والوسطية، ونبذ التطرف.

٢- إنشاء مجموعات وصفحات دردشة على مواقع التواصل الاجتماعي، يديرها أشخاص ذوو دراية وعلم بالشريعة الإسلامية، ويدعون فيها إلى الوسطية والاعتدال، ولهم القدرة على المناقشات والحوار لتقديم الفكر الصحيح، والفهم السليم للمفاهيم الإسلامية، وكشف الأخطاء في الفهم لدى جماعات التطرف، ودحض شبهاتهم التي يشغبون بها على الشباب لاستقطابهم إليهم.

٣- تقديم مشاركات على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، تنقل قصص القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومواقف الخلفاء والسلف الصالح، التي لها صلة بقيم الوسطية والاعتدال.

٤- إعداد برامج دعوية عبر اليوتيوب لترسيخ الوسطية ونبذ التطرف، وهذه البرامج تكون مرئية فيكون لها أثر أبلغ من تأثير النصوص المكتوبة.(١)

- **انضباط الفتوى:** لقد ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي -عن قصد أو غير قصد- في إشاعة الجرأة على الفتوى والتعجل بها؛ مما جعل الفتاوى الشاذة تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي، ومن المواجهة المهمة للتطرف على مواقع التواصل الاجتماعي التي تستوجب عناية كل الدول الإسلامية بها، تعظيم منصب الإفتاء، وعدم التجاسر على الفتوى من الأدعياء وأنصاف المتعلمين، أو الإعلاميين والصحفيين، الذين يؤججون بفتواهم نار الإرهاب، وينشرون التطرف، فلا يُمكَّن من الفتوى إلا الأكفاء المؤهلين، وتحذير الشباب من فتاوى الجماعات المتطرفة، والتنظيمات الإرهابية المنشرة على مواقع التواصل الاجتماعي.

- **فتح باب الحوار مع الجماعات المتطرفة:** فالحوار منهج دعوي شرعي أصيل يصحح كثيرًا من المفاهيم المغلوطة، ويأخذ بأصحابه إلى الفهم الصحيح، لا سيما إذا سبق بإخلاص العمل لوجه الله تعالى، وإذا كانت أكثر مواقع التواصل الاجتماعي تتيح النقاشات عبر المجموعات والصفحات لجذب الشباب إلى اعتناق الفكر المتطرف وتجنيدهم في صفوفهم، فهنا يأتي دور علماء المسلمين الراسخين لمحاورة أصحاب هذه الأفكار المتطرفة، وتعريتهم أمام الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي، وكشف ضلالاتهم، وسوء فهمهم، وتعسفهم في فهم

(١) وسائل الاتصال الحديثة ودورها في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال، محمد الأمين عبد النبي، المنتدى العالمي للوسطية ٢٠١٤م.

النصوص، كل هذا بالحوار الجاد البناء، المنضبط بآداب الحوار وأصوله، التي دعا إليها الإسلام، قال الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾(١).

قال الإمام الطاهر ابن عاشور(٢)(ﷺ) (إن كل من يقوم مقامًا من مقامات الرسول (ﷺ) في إرشاد المسلمين أو سياستهم، يجب أن يكون سالكًا للطرائق الثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وإلا كان منصرفاً عن الآداب الإسلامية) (٣)

وقد آتت بعض هذه الحوارات أُكلها مع بعض من أصحاب الفكر المتطرف، لا سيما إذا تبنتها مؤسسات الدولة الرسمية، ورُشِّح لها علماء لديهم ملكة الاقناع، ويجيدون أسلوب المحاورة، فتُنشأ لهم الصفحات الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي، وتُطرح على تلك المواقع والصفحات كل القضايا التي تحتاج إلى بيان وتوضيح، خاصة المسائل التي يتم بها استقطاب الشباب من قِبَل التنظيمات المتطرفة، وتفنيد كل شبهاتهم، والإتيان عليها واحدة تلو الأخرى.

– **حجب المواقع الإلكترونية التي تحرض على العنف والتطرف:** فمن أساليب مواجهة التطرف على مواقع التواصل الاجتماعي ضرورة تتبع حسابات وصفحات المتطرفين وإغلاقها أولًا بأول، وعدم الاكتفاء بمجادلتهم أو الرد عليهم، وزيادة

---

(١) سورة النحل من الآية: ١٢٥.

(٢) محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، نقيب أشراف تونس، وكبير علمائها في عهد الباي محمد الصادق (باشا)، ولي قضاءها سنة ١٢٦٧هـ، ثم الفتيا سنة ١٢٧٧هـ، فنقابة الأشراف، وتوفي بتونس). الأعلام، الزركلي، ج٦، ص١٧٣.

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج١٤، ص ٣٣٤، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

مستوى التحذير بخطورة تلك المواقع، ومتابعة أجهزة الأمن لدعوات التبرعات المالية، وعمليات تحويل الأموال؛ لتجفيف المنابع المالية لتلك التنظيمات.

ومن الممكن تدريب مجموعات من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وإكسابهم خبرة تقنية من قبل مختصين في كيفية حجب حسابات المتطرفين، وبذلك تتوسع دائرة المواجهة للفكر المتطرف، ويتم فضح أساليبه عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وحرمان حسابات المتطرفين من المتابعين، وصولًا إلى استخدام تقنيات الحجب وإغلاق الحسابات المشبوهة.[1]

هذه أهم سبل مواجهة التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي، ولابد فيها من تعاون جميع أفراد المجتمع ومؤسساته؛ لإنقاذ الجميع من خطر هذه التنظيمات الإرهابية الذي ازداد في الآونة الأخيرة.

(1) مواجهة التطرف العنيف، خولة بوشامة، ص٧٢، ٧٣، رسالة جامعية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ٨ مايو قالمة، الجزائر.

الخَاتِمَة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فقد انتهيت -بتوفيق الله- من هذا البحث الذي تناولت فيه موضوع: (مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في نشر التطرف والإرهاب)، وهو من الموضوعات التي تمس الحاجة إليها في الوقت الحاضر، ويمكن في خاتمة هذا البحث أن أوجز أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وهي كما يلي:

أولا: النتائج.

١- شهدت مواقع التواصل الاجتماعي انتشارًا واسعًا خلال السنوات الأخيرة، وتعدَّدت وتنوَّعت في تقديم العديد من الخدمات، وتُعد أهم وأكبر وسيلة في الوقت الحاضر للتواصل بين الأفراد والجماعات، وقد انتشرت في ربوع العالم انتشارًا عظيمًا.

٢- مع أن مواقع التواصل الاجتماعي لها آثارها الإيجابية إلا أنها على اختلاف أشكالها لها أيضا آثارها السلبية على مستخدميها، فينبغي أن يكون استخدامها وفق ضوابط عقديةٍ، وشرعيةٍ، وأخلاقيةٍ، واجتماعيةٍ، وسياسيةٍ؛ لأن العبرة في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالمستخدِم لا بالمستخدَم.

٣- الفطر السوية والنفوس المطمئنة محبةٌ للتوسط والاعتدال، لكن قد تنشأ أسبابٌ تدفع البعض إلى الفكر المتطرف، الذي قد يتحول بعد ذلك إلى سلوك الإرهاب والعنف، والخروج على المجتمع والدين، ودوافع التطرف متعددة ومتنوعة، منها الدوافع الشخصية والنفسية، والدوافع الفكرية، والدوافع الاجتماعية، الدوافع الاقتصادية، وقد يجد أصحاب تلك الدوافع في مواقع التواصل الاجتماعي منفسًا لهم عمّا يعيشونه.

٤- المتتبع لصفحات الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي يلحظ مظاهر التطرف لتلك الجماعات على هذه المواقع، ومنها: عسف النصوص وإنزال الحوادث القديمة على حوادث جديدة، وقمع الرأي المخالف وتكفيره، وتزيين أفكارهم، وتشويه المخالفين والتشنيع عليهم، ورفع الشعارات البراقة، والمخاطبة بالخشونة والغلظة.

٥- الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية، تجمعهم أوصاف واحدة وإن تعددت أسماؤها، وبالنظر إلى منهجهم وأفكارهم وأوصافهم يُلاحظ أنهم اعتنقوا فكر الخوارج القدامى، فهم بذلك يجددون فكر أسلافهم.

٦- الجماعات المتطرفة من أوائل الجماعات الفكرية التي دخلت العالم الإلكتروني، وتطور الأمر لتصبح التقنية الحديثة هي الوسيلة الأبرز لدى تلك الجماعات والتنظيمات في نشر التطرف والإرهاب، ونجحت في استثمار فرص تطور التقنيات وإمكاناتها غير المحدودة، لتوظيفها لخدمة أغراضهم الخبيثة، فالجماعات المتطرفة اليوم تعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي، وتطبيقات الهواتف الذكية المتنقلة بشكل مكثف.

٧- نجحت الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية في استغلال مواقع التواصل الاجتماعي، حيث سهّلت لهم نشر سمومهم، ومكّنتهم من التفاعل والتنسيق أثناء العمليات الإرهابية، وتجنيد الآلاف من المؤيدين لها بالعالم، وأصبحت وسيلةً مهمة للتدريب على عملياتهم الإرهابية، ونشر بياناتهم المختلفة.

٨- أتاحت التكنولوجيا الحديثة للجماعات المتطرفة التواصل بشكل فوري وآمن بين بعضهم البعض، وبين المجندين المحتملين، فضلًا عن قدرتهم على تصوير الأفلام الدعائية وتحميلها باستخدام منصات التواصل الاجتماعي ونشرها والترويج لها بصورة متطورة وأشكال متعددة.

٩- قامت التنظيمات الإرهابية بعد إغلاق قنواتها وحساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي باستحداث طرق أكثر تطورًا، وذلك باستخدام تطبيقات حديثة تتميز بخصائص متعددة كالتراسل الفوري، والقدرة على الانتشار، وإرسال الملفات، والبث الصوتي والمرئي بصورة أكثر أمانًا.

١٠- من أهم سبل مواجهة الأفكار المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي، الاهتمام بالشباب والتوعية المستمرة لهم، والرجوع إلى العلماء والنهل من العلم الشرعي، وقيام العلماء بواجب البيان على مواقع التواصل الاجتماعي، والترويج للفكر الوسطي المعتدل، وانضباط الفتوى، وفتح باب الحوار مع الجماعات المتطرفة، وحجب المواقع التي تحرض على التطرف والإرهاب.

ثانيا: التوصيات:

١- ضرورة متابعة ما ينشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي من أفكار تغذي التطرف والإرهاب، لا سيما المواقع التكفيرية والرد على فتاوى التكفيريين الشاذة، وفتح قنوات وتطبيقات وإنشاء حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، وتدريب العلماء والدعاة على آلية استخدامها؛ لنشر المعلومات والأفكار الصحيحة المعتدلة، والتصدي لفكر الجماعات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية.

٢- أهمية التحذير المستمر من مؤسسات الدولة للمجتمع من الصفحات والحسابات والتطبيقات التي تسيطر عليها أو تبتكرها التنظيمات الإرهابية، والإعلان عن أي تطبيق جديد لهذه التنظيمات.

٣- ينبغي على الأسرة ومؤسسات الدولة الاهتمام بالشباب والعمل على سد أوقات فراغهم بالهوايات المفيدة، فللشباب دورٌ كبيرٌ في تنمية وبناء أيِّ مجتمع وتحصينه ضد أخطار التطرف ومخاطر الإرهاب، فلا يجب أن يكونوا شريحةً

مهمشة داخل المجتمع إذ هم أكثر عرضة لسيطرة الجماعات المتطرفة في هذه الأحوال.

٤- الحذر من التبرعات لجهات مجهولة، أو الدخول - دون حذر- إلى شبكة الإنترنت المظلم الذي يُعد أرضا خصبة للتنظيمات الإرهابية.

٥- يجب أن نربي جيلًا من الشباب قادرًا على التأثير، ونمكنُّه منذ صغره على الحوار والمناقشة، وفكِّ الشبهات، وكشف عورات الأفكار المغلوطة، والمفاهيم الخاطئة، وتربيته على المواطنة وحب الأوطان؛ حتى يعلم أن الدفاع عن الوطن عبادة، وأن الموت من أجله شهادة.

هذا؛ وما كان من صوابٍ في هذا البحث فمن الله تعالى وحده، وما كان من خطأٍ فمنِّي ومن تقصيري، وحسبي أني بذلت فيه جهدي، والله تعالى أسألُ أن يكتبَ به الأجر والثواب.

والله من وراء القصد، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّ اللهم وسلم وزد وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المَصَادِرُ وَ المَرَاجِعُ

أولا: القرآن الكريم، كلام رب العالمين.

ثانيًا: مراجع متنوعة:

١- الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب، محمد سعيد عبد المجيد، طبعة دار المصطفى للنشر والتوزيع.

٢- الإدارة والمعرفة الإلكترونية، نجم عبود نجم، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٩م.

٣- أدب الطلب ومنتهى الأرب، محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٤- إدمان الانترنت عند الشباب وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي، رولا الحمصي، بحث مقدم في مؤتمر الملتقى الطلابي الإبداعي الثاني عشر، جامعة أسيوط.

٥- الإرهاب الإلكتروني، علي محمود عبد الوهاب، مجلة مركز بحوث الشرطة، العدد ٣٩، مارس ٢٠١١م.

٦- الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، أمل يازجي ومحمد عزيز شكري، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق ١٤١٣هـ.

٧- الإرهاب: المفهوم والأسباب وسبل العلاج، محمد الهواري، بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥هـ.

٨- أساليب التجنيد عن الجماعات الجهادية الإرهابية، صلاح الدين حسن، ماهر فرغلي، صحيفة حفريات تصدر عن مركز دال للأبحاث والإنتاج الإعلامي، القاهرة ٢٠١٧م.

٩- أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، أسماء عبد العزيز الحسين، بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥هـ.

١٠- استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، زاهر راضي، مجلد التربية العدد (١٥) جامعة عمان سنة ٢٠٠٣م.
١١- استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، مريم نريمان نومار، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضير، باتنة، ٢٠١١م.
١٢- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، دليل للمشاريع الممولة من الاتحاد الأوربي، طبعة ٢٠٠٤م، بدون ذكر لمكان النشر.
١٣- الإسلام والآخر، أحمد الجهيني، محمد مصطفى، طبعة مكتبة الأسرة ٢٠٠٧م.
١٤- أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، الطبعة الخامسة والعشرون، دار الفكر،١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م.
١٥- الاعْتِصَام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: د. هشام بن إسماعيل الصيني، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٦- الإعلام الإلكتروني: الأسس وآفاق المستقبل، مروي عصام صلاح، الطبعة الأولى، دار الاعتصام العلمي، عمان، الأردن، ٢٠١٥م.
١٧- الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، عبد الرزاق محمد الديلمي، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠١١م.
١٨- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
١٩- الأعلام، الزركلي، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
٢٠- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٢١- آليات تربوية مقترحة لمواجهة الإرهاب الإلكتروني، سحر عيسى محمد، المجلة التربوية، العدد(٥٨) ٢٠٠٩، كلية التربية، جامعة سوهاج.
٢٢- أمراء الدم: صناعة الإرهاب من المودودي وحتى البغدادي، خالد عكاشة، دار سما للنشر والتوزيع، الكويت،٢٠١٧م.

٢٣- الإنترنت المظلم أرض الأنشطة الإرهابية المخفية، مصطفى سعيد، مقال في صحيفة حفريات تصدر عن مركز دال للأبحاث والإنتاج الإعلامي، القاهرة، بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٣م.
٢٤- البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه، ذوقان عبيدات وآخرون، طبعة دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٢٥- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر،١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٢٦- البدر الطالع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.
٢٧- تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، محمد المنصور، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، ٢٠١٢م.
٢٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٢٩- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٣٠- التجارة عبر الإنترنت، سايمون كولن، ترجمه إلى العربية يحي مصلح، بيت الأفكار الدولية، أمريكا ١٩٩٩م.
٣١- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤م.
٣٢- تحليل محتوى الشبكات المظلمة على الإنترنت، خولة متعب سليم، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٣م.
٣٣- التطرف الإلكتروني "رؤية تحليلية لاستخدامات شبكة الانترنت في تجنيد الاتباع"، فايز عبد الله الشهري، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني المنعقد في الرياض ٢٠٠٧م.
٣٤- التطرف في الدين "دراسة شرعية"، محمد بن عبد الرزاق، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م.

٣٥- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣٦- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٣٧- التكنولوجيا الجديدة للاتصال والإعلام، فضيل دليو، الطيعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٠م.
٣٨- تنظيم الدولة "داعش" مجموعة من المؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.
٣٩- الثقافة الإسلامية، عزمي السيد وآخرون، الطبعة: الرابعة، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٨م.
٤٠- ثقافة التطرف والعنف على شبكة الإنترنت، الملامح والاتجاهات، فايز الشهري، مركز الدراسات والبحوث، القاهرة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٤١- جامع بيان العلم، ابن عبد البر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٤٢- جذور الإرهاب وآليات المواجهة، أميرة العربي، محمد عبد المنعم كامل، الطبعة الأولى، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، مصر، ٢٠١٨م.
٤٣- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٤٤- حروب مواقع التواصل الاجتماعي، أيهاب خليفة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦م.
٤٥- الحوار الإلكتروني: أسسه وتقنياته، حنان حمدي السلاموني، بحث ضمن مؤتمر الحوار وأثره في الدفاع عن النبي (ﷺ) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣م.
٤٦- حياة على شاشة الإنترنت، أحمد محمد صالح، مجلة العربي العدد (٥١٥) ٢٠٠١م.
٤٧- خطاب العنف التكفيري: البنى، العوامل المؤثرة، مجموعة باحثين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى١٤٣٧هـ ٢٠١٦م.

٤٨- دار الإفتاء المصرية، المركز الإعلامي، المؤشر العالمي للفتوى، مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة.
٤٩- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الثانية، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند،١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
٥٠- الدور التربوي والتعليمي لموقع فيس بوك، سمير دريوش زياني، بحث ضمن مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦م.
٥١- الدولة الإسلامية "داعش": نشأتها- حقيقتها- أفكارها، صالح حسين الرقب، الطبعة الثانية،١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٥٢- رؤية استراتيجية لآليات التواصل الإلكتروني، عبد اللطيف بن صفية، بحث ضمن مؤتمر ضوابط استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦م.
٥٣- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، المحقق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
٥٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت ١٤٠٦هـ.
٥٥- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ابن أبي العز الحنفي، الطبعة الأولى، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ.
٥٦- الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الطبعة الثانية، دار الوطن، الرياض، السعودية،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٥٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م،

٥٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار الجيل، بيروت.
٥٩- ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، محمد عبد الحكيم حامد، الطبعة الأولى، دار المنار ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٦٠- ظواهر ومشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة، محمد عبد الفتاح، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.
٦١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى، دار الريان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٦٢- الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ.
٦٣- فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الثانية، دار الفكر ١٣٩١هـ، ١٩٧٢م.
٦٤- القرصنة الإلكترونية، نورة شلوش، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد ٢، ٢٠١٨م.
٦٥- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٦٦- المجتمع الإسلامي، محمد المصري، طبعة دار الكتاب العربي.
٦٧- المجتمعات الافتراضية بدلا من المجتمعات الواقعية، بهاء الدين مزيد، جامعة الإمارات العربية، أبو ظبي، ٢٠١١م.
٦٨- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: أنور الباز، عامر الجزار، الطبعة الثالثة، دار الوفاء،١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م.
٦٩- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٧٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٧١- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٧٣- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٧٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٧٥- المصادر الإلكترونية للمعلومات، ربحي مصطفى عليان وإيمان فاضل السامرائي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤م.
٧٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٧٧- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
٧٨- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٧٩- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، المحقق: نعيم زرزور، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٨٠- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، المحقق: عبد السَّلام محمد هَارُون، طبعة اتحاد الكتاب العربي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٨١- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان١٤٩٠هـ١٩٨٠م.
٨٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٨٣- منهجية البحث في العلوم الإنسانية والتطبيقية، عبود عبد الله العسكري، طبعة دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

٨٤- مواجهة التطرف العنيف، خولة بوشامة، رسالة جامعية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ٨ مايو قالمة، الجزائر.
٨٥- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٨٦- وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين، إبراهيم بعزيز، ورقة في الملتقى الوطني: (وسائل الإعلام والمجتمع) جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٠م.
٨٧- وسائل الاتصال الحديثة ودورها في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال، محمد الأمين عبد النبي، المنتدى العالمي للوسطية ٢٠١٤م.
٨٨- وسائل الإرهاب الإلكتروني: حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها، عبد الرحمن عبد الله السند، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م.
٨٩- وسائل التواصل الاجتماعي وإثراء المحتوى القومي للتنمية الاقتصادية العربية الشاملة، هناء سرور، جامعة الدول العربية، القاهرة ٢٠١٥م.
٩٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث عربي	٨٨٣
ملخص البحث إنجليزي	٨٨٤
مقدمة	٨٨٥
التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث.	٨٩١
أولًا: التعريف بالمواقع الإلكترونية.	٨٩٢
ثانيًا: مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي.	٨٩٢
ثالثًا: مفهوم التطرف.	٨٩٥
رابعًا: مفهوم الإرهاب.	٨٩٨
المبحث الأول: نشأة مواقع التواصل الاجتماعي وخصائصها وآثارها.	٩٠١
• **المطلب الأول:** نشأة مواقع التواصل الاجتماعي.	٩٠١
• **المطلب الثاني:** خصائص مواقع التواصل الاجتماعي.	٩٠٦
• **المطلب الثالث:** آثار مواقع التواصل الاجتماعي.	٩١٠
أولاً: الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي.	٩١٠
ثانياً: الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي.	٩١٣
المبحث الثاني: ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.	٩٢١
• **المطلب الأول:** استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في ضوء الحفاظ على الضرورات الخمس.	٩٢١
• **المطلب الثاني:** الضوابط العقدية.	٩٢٤

• **المطلب الثالث:** الضوابط السلوكية والأخلاقية.	٩٢٧
• **المطلب الرابع:** الضوابط الاجتماعية.	٩٢٩
المبحث الثالث: دوافع التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي.	٩٣٤
• **المطلب الأول:** الدوافع الشخصية والنفسية.	٩٣٤
• **المطلب الثاني:** الدوافع الفكرية.	٩٣٦
• **المطلب الثالث:** الدوافع الاجتماعية.	٩٤٤
• **المطلب الرابع:** الدوافع الاقتصادية.	٩٤٧
المبحث الرابع: مظاهر التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي.	٩٤٩
• **المطلب الأول:** عسف النصوص وإنزال الحوادث القديمة على حوادث جديدة.	٩٤٩
• **المطلب الثاني:** قمع الرأي المخالف وتكفيره.	٩٥٢
• **المطلب الثالث:** تزيين الأفكار المتطرفة، وتشويه المخالفين والتشنيع عليهم.	٩٥٤
• **المطلب الرابع:** الغلظة والقسوة.	٩٥٥
• **المطلب الخامس:** رفع الشعارات البراقة على مواقع التواصل الاجتماعي.	٩٥٧
المبحث الخامس: الجماعات المتطرفة واستخدامها لمواقع التواصل الاجتماعي.	٩٦١
• **المطلب الأول:** صفات جماعات التطرف والإرهاب.	٩٦١
• **المطلب الثاني:** مراحل استخدام الجماعات المتطرفة لمواقع	٩٦٦

التواصل الاجتماعي.	
• **المطلب الثالث:** سمات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للجماعات الإرهابية.	٩٦٨
• **المطلب الرابع:** أهداف استخدام الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الاجتماعي.	٩٧١
المبحث السادس: الأساليب الحديثة للجماعات المتطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي، وسبل المواجهة.	٩٧٦
• **المطلب الأول:** أسلوب الخطاب لدى التنظيمات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي.	٩٧٧
• **المطلب الثاني:** استخدام التطبيقات المُشفرة الحديثة.	٩٨٠
• **المطلب الثالث:** أساليب تنظيم داعش على مواقع التواصل الاجتماعي.	٩٨٦
• **المطلب الرابع:** سبل مواجهة التطرف والإرهاب على مواقع التواصل الاجتماعي.	٩٩٢
الخاتمة	٩٩٨
أهم المصادر والمراجع	١٠٠٢
فهرس الموضوعات	١٠١٠